مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية



زوجتا وندسور المرحتان

ترجمة



دار المعارف

مسْرحيَات شكسْبير

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

زوجتا وندسور المرحتان

ترجمة

مصطفى طه حبيب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع

تقـديم

بقلم محمد فتحى

زوجتا وندسور المرحتان

وإنهما لمرحتان حقاً ! أو هكذا شاءهما مبدعهما وصاحبهما « شكسبير » . زوجتان ، صديقتان ، مليحتان ، فى منتصف العمر ، وفاؤهما لزوجيهما ، لا غبار عليه ولا شبهة فيه .

تقع عليهما عينا الفارس المغوار المكتنز لحماً ، « فولستاف » فيراهما بعين خياله واقعتين فى حبائله :

« إحداهما تنقلت بعينيها فى نظرات فاحصة جائعة ، وتأملت جميع أعضائى الخارجية حتى لقد خيل إلىّ أن شهوة عينيها تكاد تحرقنى كأنها الزجاجة الحارقة » .

والأخرى

« تتلطف وتهش وتبدى جانب الإغراء وترمقنى بنظرات الحب .. » ويسرح به الخيال ــ وهو المفلس ــ إلى نعيم من الملاذ وإلى « خزائن الزوجين التى تفيض بالدنانير » .

« ستكون لى جزائر الهند الشرقية والغربية وسأتجر معهما جميعاً ! »

يبعث بغلامه محملا برسالتي غرام كي يكون قاربه إلى « هذه الشواطئ الذهبية » .

وتقرأ إحدى الزوجتين :

« لا تسأليني سبباً في هواك ، فالحب يتعلل بالعقل طبيباً مداوياً ولكنه لا يعترف به مستشاراً ناصحاً » .

فتقول لنفسها :

« أأتخلص من خطابات الحب وأنا في ميعة الصبا ورونق الجمال ثم تلاحقني الآن ؟ ! »

تذهب إلى صديقتها تستشيرها في أمر هذه الجرأة الفاجرة ، وما تفعل في هذا السكير العربيد :

« هل سمعت في حياتك حديثاً كهذا ؟ ! »

« بل سمعت قصتي هي قصتك حرفاً بحرف »

إذن لننتقم منه ولنضرب له موعداً للقاء ولنثره بشيء من المطاولة اللينة... ومن ثم تبدأ التدابير والمكائد . تدبيراً وراء تدبير ومكيدة في إثر أخرى .

هذا جانب من الكوميديا التي نحن بصددها وهو الجانب الهام . الجانب الآخر هو أن لإحدى الزوجتين المرحتين ابنة حسناء ، عروساً يتقاطر عليها الخطاب . للأب فيهم رأى ، وللأم رأى . وللحسناء رأى .

ومع تضارب الأهواء تكثر السعايات والوساطات والاستعراضات والمعارك من أجل الفوز بالحسناء .

هذان هما الحدثان الأساسيان اللذان تنبنى عليهما المسرحية ، واللذان يسيران جنباً لجنب طوال المسرحية حتى قرب النهاية .

* * *

غير أن الكوميديا لا تنبع من مجرد مشاهدة هذه الأحداث برغم ما فيها من حركة حية دائبة لا تكف على مدى ساعتى المسرحية أو ثلاثتها . إنما الكوميديا تتولد من نظام معقد يتصل بفن المؤلف ورسمه لشخوصه ، ومدى كشفه للجمهور ، ولهذه الشخوص أيضاً ، عن خططه ومراميه .

الكاتب الدرامى — والروائى كذلك — أحد ثلاثة : كاتب يكشف من خططه للشخوص فى مسرحيته أو روايته أكثر مما يكشف للجمهور (المشاهد أو القارئ) . الشخوص تدرى والجمهور لا يدرى ما سوف يقع من أحداث . هذا النوع من الكتّاب هو كاتب الغموض والأسرار والروايات البوليسية ، الكاتب الذى يخفى عن الجمهور السر الكامن فى صدر المجرم أو الشرير حتى يستنفد عناصر القلق والإثارة والمتابعة الغلابة . كتّاب القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر من هذا النوع .

الصنف الثانى من الكتّاب هو ذلك الذى يساوى فى مقدار الدراية بين الجمهور والشخوص . ولعل هذا الصنف هو الأكثر شيوعاً ، هو المألوف .

أما الصنف الثالث فهو الذى يميز جمهوره عن الشخوص ويخصه بأعلى مراتب الدراية . الدراميون الكبار مثل شكسبير وسوفوكل وإبسن وأوسكار وإيلد من هذا التصنيف الأخير .

ارتباط « شكسبير » بهذا المذهب الدرامى فى تراجيدياته وكوميدياته ورومانسياته واضح تمام الوضوح . فدراية الجسور عنده مسألة جوهرية على قدر كبير من الأهمية .إذا ما دبر أو غزل أو رسم فهو حريص غاية الحرص على أن تدبيره وغزله ورسمه سيبلغ ، فوق كل شك وكل شبهة ، مدارك الجمهور ولن يفوته بحال . يحيط به عاماً ودراية قبل الحدث لا بعده وقبل أن نرى الشخوص تتحرك لأدائه ، ثم هو من بعد ذلك يعتصر من كل موقف درامى أعده آخر نقطة من التأثير الدرامى قبل أن ينتقل إلى موقف آخر .

هذه الدراية القريبة من الكمال التى يخص بها شكسبير جمهوره تقابلها دراية لدى الشخوص منقوصة . علم هذه الشخوص بحقيقة الأمر وبالمواقف المتصلة بها إمّا خاطئ وإما مفتقد ، فلو أنها درت لما جرى على لسانها القول الذى تقول ولما فعلت ما تفعل .

ليس ذلك فحسب ، بل إن دراية الشخوص فيما بينها متفاوتة الدرجات . منها من يستقر فى القاع حيث الغفلة التامة ، ومنها من يعلو فوق ذلك درجة ثم درجة فدرجة ، حتى نصل إلى قمة الوعاء ، إلينا نحن الجمهور ،

حيث تنتهى الغفلة وحيث نعلم ما سوف يقع من فعال وأحداث . ومع ذلك لابأس من أن يخفى عنا المؤلف خافية تراوح بنا بين الشك واليقين فى الإثارة والجذب الروائى .

هذا التفاوت فى الدراية والغفلة بين الجمهور والشخوص ، وفيما بين الشخوص بعضهم وبعض ، هو لب التأثير الدرامى والكوميديا عند شكسبير . المفارقات فى مبلغ الدراية بالمكائد والتدابير ، والألاعيب هى الثغرات التى تنفجر منها منابع الفكاهة . فإذا بنا نضحك ونقهقه ، ونهتز من فرط المسرة .

وعلى ذلك نرى الفارس المغوار « فولستاف » قابعاً فى قاع وعاء الغفلة ، لا يرى من الحقيقة الكلية أكثر مما يرى المغفلان الآخران ، اللذان رسمهما شكسبير فى هذه المسرحية (كايوس وسيرهيو) . إن الفارس فريسة المكائد . الألاعيب تلعب عليه من الجميع فى حين لا يلعب هو على أحد .

وإذا ما تدرجنا فى الوعاء نرى الزوج الغيور « فورد » أعلى من الفارس درجة : فهو كعليم أنبئ بنوايا الفارس نحو زوجه يتميز عليه فى حين يظن الفارس أن صاحبه هو المغفل . وهكذا نتدرج حتى نصل إلى الزوجين اللتين تظنان أنهما ، وهما صاحبتا التدابير والمكائد ، آمنتان منها . وهما فى هذا الظن واهمتان ، فهما غافلتان عن أن الزوج الغيور يدرى

بخطط الفارس الذى استغفله الزوج وتقدم إليه متنكراً كعشيق للزوجة . فضلا عن أن الزوجتين — وتلك غطسة من غطسات شكسبير فى أعماق النفس الإنسانية تظنان — غروراً ووهماً ، وهما فى منتصف العمر — أن الفارس المغوار يطارحهما الغرام حبًّا فى سواد العيون وفتنة المحاسن ، غافلتين عن أن الفارس إنما يتخذهما سُلّماً للوصول إلى خزائن الزوجين التى تفيض بالدنانير ! وهو ما لم يكشف عنه زوج ولا زوجة . وربما بهذا المعنى ، يبز الفارس ، برغم رسوبه فى قاع وعاء الغفلة ، كل كائديه ، هذه الحقيقة ، وعذراً للسياق — ينبغى ألا تفوتنا فى الكشف عن عبقرية شكسبير فى رسم شخصياته ، فهى مركبة ، عميقة ، كثيرة الأسرار وليست فجة وليست هزيلة وليست مسطحة .

مذهب شكسبير إذن يرتكز على هذا التفاوت فى الدراية أو فى الغفلة فيما بين الجمهور والشخوص ، وفيما بين الشخوص بعضهم وبعض ، ثم استغلال هذا التفاوت لإحداث التأثير الدرامى .

فنحن إذ نشاهد الأحداث ، نرى بالعين الخارجية ما يجرى ، ولكننا بالعين الداخلية ، بالبصيرة ، وعلى ضوء معرفة تبرق فى أذهاننا لحظتها — خصنا بها المؤلف من قبل — ننظر نظرة جديدة إلى المشهد وقد تكوّن تكويناً جديداً .

بين هذه النظرة الجديدة ، هذه الدراية التى تملأ أذهاننا ، والجهالة

التى ينعم فيها الشخوص هوة وتناقض . هذه الهوة وهذا التناقض هما ما يستغله الروائى العظيم ويحدث به تأثيره الدرامى البديع الذى يتجلى فى هذه المسرحية بالذات .

* * *

ليس لهذه المسرحية من بين أعمال شكسبير ضريب من حيث بناؤها الفنى ، ذلك البناء الذى يقوم على عرض فكرة تأخذ فى النمو والتطور والتعقيد ثم تستغل فيما بعد أحسن استغلال .

فشكسبير هنا يؤجل كل استغلال درامى حتى يتم بناء الهيكل . خمسة مشاهد تمر دون أن يحدث شىء . وإذ يتم البناء ويتهيأ تنطلق المسرحية انطلاقاً نحو مستقرها لا تلوى على شىء ، لا يوقفها أو يعوقها بعد ذلك حاجة لعرض ، وإنما تروح تعتصر التأثير الكوميكى اعتصاراً فى اتجاهى الفعل اللذين أشرنا إليهما وهما مجازاة « فولستاف » والفوز بالحسناء .

وهناك ناحية أخرى فى البناء تتبدى فيها أستاذية « شكسبير » . ذلك أن الحدثين الأساسيين المنفصلين تمام الانفصال يسيران جنباً لجنب على مدى ما يقرب من خمسة فصول . فى المشهد الأخير فقط وبعد طول المسيرة يندمجان . المكائد هنا تبلغ ذروتها . والفريسة فريستان : الفارس المغوار فى جانب ، وخطاب الحسناء الخائبون وأنصارهم والأب والأم فى جانب آخر .

يستغل المؤلف أسطورة شعبية شائعة عن ظهور الجن فى منتصف الليل عند شجرة السنديان ، فيلبس شخوصه لباس العفاريت ، وهكذا يحقق غايتيه ، إيقاع الجزاء بالفارس وحل عقدة الفوز بالعروس .

الليل البهيم ، والشجرة الرهيبة ، والشموع المتراقصة فى أيدى عفاريت الجن ، والتلاحين ، وكرنفال الألوان والتنكر ، ثم من ناحية أخرى تصورنا للنوايا والأهداف المتباعدة : كل يغنّى على ليلاه ، كل خاطب يمنى نفسه بليلة المنى ، والحسناء تتطلع لفتاها ، والفارس قاب قوسين أو أدنى من بلوغ المراد ، والزوجتان منتشيتان لتحقيق انتقامهما وإرضاء غرورهما بالجمال الذى لا يزال وإشهار الطهر والعفاف ، والزوج الذى أذلته فكرة التقرين وأفقدته صوابه تواق إلى اللحظة التى يفجر فيها شماتته ويريق الخزى الداخلى المتراكم فوق صدره ، والقسيس الذى يريد أن يسعد بانتصار الفضيلة — كل ذلك يرفع المرح فى هذه الكوميديا إلى قمة خيالية متأرجحة .

* * *

المأثور عن هذه المسرحية أن « شكسبير » كتبها بناء على تكليف شخصى من الملكة أليصابات (إليزابيث الأولى : ، ١٥٣٣ — ١٦٠٣) وأنه عرض عليها الفكرة فلقيت عندها الرضا . ثم سألته المبادرة فأوفاها فى أربعة عشر يوماً . والمقول إنها سُرّت عند مشاهدتها سروراً بالغاً .

ولعل ما كتبه المؤلف فى ثنايا المسرحية يرجح هذه الرواية . يقول على لسان ملكة الجنيات :

« اقفزى أنت إلى مداقئ وندسور (قصر الملكة) ، وحيثما تجدين النيران لم تقلب والمداقئ لم تنطف فخذى الغانيات الخادمات : اقرصيهن حتى ترزق أجسادهن كالتوت ، فإن ملكتنا الصبوح المشرقة تمقت الكسالى والكسل » .

« هيا يا جنيات ! جبن الآفاق ، وفتشن قلعة وندسور من الداخل والخارج ، وألقين بالحظ الوافر فى كل حجرة مقدسة ، حتى تظل قائمة إلى يوم الحساب فى حسن وبهاء وصلاح ، لتليق بصاحبتها وتليق بها صاحبتها ، وعطرن يا بنات الجن مقاعد الشرف الكثيرة بالطيب ، ولكل زهرة زكية ، وزين كل مقعد جميل . وكل خوذة شعار الولاء ليزداد نعمة وبركة على مر الأيام » .

قد يستشعر البعض أن فى القول لمسة من نفاق ولكن ما نظن أن نفاق الملكات — إن سمى مثل هذا القول نفاقاً — يستحق الملام .

فى بعض الروايات أن المسرحية إعادة لمسرحية قديمة صاغها شكسبير من جديد . ومهما يكن من أمر ففن شكسبير وشخصياته ولفتاته وتلمسه لخبايا النفس الإنسانية هو الذى يهمنا فى المقام الأول . وقد يفند هذه الرواية ما تتضمنه المسرحية من صفحات أكيدة الصلة بسيرة حياته كقصة الغزلان المسروقة التى كانت سبباً فى هروبه من

مسقط رأسه ومثل شخصية المعلم الغالى . ثم إن شخصية « فولستاف » من خلقه وابتكاره وكان قد أنهى حياته فى مسرحية سابقة ثم بعثه من جديد فى هذه المسرحية ، أغلب الظن بناء على طلب جماهيره .

* * *

المسرحية ليست تلك الحبكة البارعة التى صاغها عبقرى هو والطبيعة صنوان . ليس ذلك فحسب . وإنما هى إلى جانب ذلك دنيا من التجارب الإنسانية الدقيقة المترامية الأطراف . فطالما أنت معها فى تلك النزهة الاليمة الناعمة لا يفتأ ذهنك يطرب بالمسرات الحلوة فى اللفظ والعبارة وبالحكمة البليغة والنظرة الصائبة ، دعك من المواقف الدرامية التى تشرح الصدر وتثير فيضاً من المرح المتماوج موجة تلو موجة حتى تعود إلى بر الواقع .

استمع إلى الفارس فى تسويغ غفلته :

هل ألغيت عقلى وهل تركته فى الشمس حتى جف .. ؟ !

عندما تنطلق كلاب الليل فإن كل غزلان البرية بكافة أنواعها تجرى فى الطراد ؟ !

يتحول الذكاء مسخاً إذا أسيء استخدامه ..

ثم تأمل فى سخريته من أساليب التعليم العتيقة ، مستعرضاً لمحة حية عن التعليم ومراميه وبرامجه وخطوه ، فيها السحرية إن شئت ، والحق إن شئت ، ولكنها على أية حال ليست غير إقرار لواقع يبدو أنه دائماً مختلف !

الحق أن لفتات شكسبير الإنسانية البديعة المتناثرة كالدر فى ثنايا المسرحية لا يملك المرء إزاءها إلا أن يتوقف و يتفكر و يتذوق :

أولئك الذين يبدون كالنساء وإن كانوا فى زى الرجال ، وتفوح منهم رائحة العطر كما تفوح الروائح من حوانيت العطارة فى منتصف الصيف .

إنى لأرى بريق عينيك ينافس الألماس صفاء ولمعاناً . . .

* * *

قد يضلّل بعض الناس فيظنون أن الكوميديا شقلبة ، وشد وجذب وصراخ ، وقرع للرؤوس ولطم على الأقفية ، ولكنها ليست كذلك ، وهى عند شكسبير النموذج الرائع حتى وإن تكن مهازل .

محمد فتحى

شخصيات المسرحية

سير جون فولستاف	Sir John Falstaff		
فنتون	Fenton	سيد	
ربرت شالو	Robert Shallow	من قضاة الريف	
إبراهام سلندر	Abraham Slender	ابن عم شالو	Shallow
فرانك فورد	Frank Ford	مواطنان من وندسور	Windsor
جورج پيدج	Georges Page		
وليم پيدج	William Page	غلام ، ابن پيدج	Page
سير هيو إيڤانز	Sir Hugh Evans	قسيس من ويلز	AWelsh parson
دكتور كايوس	Doctor Caius	طبيب فرنسي	
صاحب فندق الجارتر	Garter Inn		
باردولف	Bardolph		
نيم	Nym	فكهون ومن أتباع فولستاف	Falstaff
بيستول	Pistol		
روبين	Robin	غلام فولستاف	Falstaff
سمپل	Simple	خادم سلندر	Slender

چون رجبي	John Rugby	خادم دكتور كايوس	ius
چون وروبرت	John and Robert	خادمان عند السيد فورد	rd
السيدة فورد	Mistress Ford	الزوجتان المرحتا	
السيدة پيدج	Mistress Page		
آن پيدج	Anne Page	ابنتها وحبيبة فنتون	nton
السيدة كويكلي	Mistress Quickly	خادمة الدكتور كايوس	

rvant to Dr. Caius

خادم لپيدج وفورد . . إلخ — rvants to Page & Ford etc.

* * *

مسرح القصة . . وندسور وما يجاورها

الفصل الأول

المنظر الأول

شارع فى وندسور أمام منزل پيدج – أشجار ومقاعد

(يقترب القاضى شالو وسلندر وسيرهيو وإيفانز وهم فى نقاش حاد)

شالو : (محتداً) دعنى ، ولا تحاول إقناعى يا سير «هيو» فسأجعل منها موضوع قضية أمام مجلس النجم [1] وأيا مايكن سير «چون فولستاف» ، وأيًّا ما يكن مقامه ، فإنه وعشرين مثله لا يستطيعون أن ينتهكوا حرمة السيد «روبرت شالو» .

سلندر : (يومئ برأسه دليلا على الموافقة) قاضى صلح بمقاطعة «جلوستر» وعضو بالمحاكم الدورية بها .

شالو : أجل يابن العم «سلندر» وحافظ عقودها .

سلندر : نعم ، ورئيس حافظ العقود وابن السيادة الذى يعد بحكم مولده من رؤساء القساوسة ، ويصف نفسه فى أية وثيقة أو أى أمر أو أية مخالصة أو التزام بأنه سيد من المحاربين .

شالو : نعم ، هذا ما أفعل ، وما فعلته أسرة شالو فى جميع

---

(١) مجلس النجم هو مجلس الملك الذى كان ينظر فى قضايا الشغب والسرقات كسرقة الغزال هذه .

الأوقات خلال هذه الثلثمائة من السنين .

سلندر : لقد فعل ذلك كل خلفائه الذين سبقوه وربما يفعله كل أسلافه الذين يأتون من بعده . إنهم يضعون على دروعهم اثنتى عشرة بيقة شعار بيتهم .

شالو : (بكبرياء) إنه شعار قديم .

إيفانز : إن الاثنتى عشرة قملة [١] توائم الثوب القديم ، وإنها لتسرح فيه ، والقملة حشرة تألف الإنسان وتدل على الحب .

شالو : (ببرود) إن البيقة نوع من السمك الذى يعيش فى الأنهار ، أما نظيره سمك الماء الملح فهو الحوت .

سلندر . قد أقسم شعارى مرابعة يا بن العم .

شالو . فى استطاعتك أن تفعل إذا تزوجت .

إيفانز . إذا زاوجها فقد شوهها حقاً .

شالو : لا شىء من ذلك إطلاقاً .

إيفانز : بل المزاوجة تشوهها فبحق العذراء ، وعلى قدر فهمى البسيط ، لو أنه أخذ من شعارسترتك ربعها ليضيفه إلى نفسه لما بقى لك إلا ثلاثة أطراف منها ، ولكن

(١) كلمة لها معنيان ، الأول وهو القريب « البيق » أى « ضرب من السمك » والثانى قملة ، وهو يلعب على اللفظين جميعاً .

الأمرين لدىّ على حد سواء . وعلى أية حال إذا كان السير «چون فولستاف» ارتكب ما تراه زراية أو استخفافاً فى حقك فإنه ليسرنى بوصفى أحد رجال الكنيسة أن أقوم بعملى وأؤدى واجب الخير وأتم الصلح بينكما .

شالو : لابد من عرض الأمر على المجلس فهذا شغب .

إيڤانز : ليس من المناسب أن يستمع المجمع المقدس إلى قضية شغب ، فالشغب بعيد عن خشية الله ، والمجمع يؤثر أن يستمع إلى خشية الله تعالى ، على أن يستمع إلى شغب . تدبر هذا واقطع فيه برأى .

شالو : بحياتى لو أننى استطعت أن أسترد شبابى لحسم السيف الأمر .

إيڤانز : من الخير أن يقوم الأصدقاء مقام السيف وينهوا هذه المسألة . على أن هناك فكرة أخرى جالت بخاطرى لعلها تؤدى إلى تفاهم طيب ، فهناك «آن پيدج» كريمة السيد «توماس پيدج» فهى آية من جمال العذارى .

سلندر : السيدة «آن پيدج» .. ؟ إنها ذات شعر فاحم تتكلم بصوت ملؤه الأنوثة .

إيڤانز : إنها الفتاة التى تتوق إليها كل نفس ، بل هى بالذات

طلبتك التى تنشدها ، وفوق هذا سبعمائة جنيه من النقود ومن الذهب والفضة ، أوصى لها بها جدها ، وهو على فراش الموت ـ أحسن الله بعثه ـ عندما تتم السابعة عشرة من عمرها .. أليس خيراً أن ندع التشاحن والخلافات ونتجه إلى زواج السيد إبراهام والسيدة « آن بيدج » .

شالو : هل أوصى لها جدها بسبعمائة جنيه ؟!

إيفانز : أجل ، وكتب لها أبوها مزيداً من المال فوق ذلك .

شالو : إنى أعرف هذه الصبية ، إن لها مواهب طيبة .

إيفانز : إن سبعمائة جنيه ، وما قد يماثلها من خير ، هى المواهب الطيبة .

شالو : حسناً ، هيا بنا نرى السيد الأمين « بيدج » . ترى هل « فولستاف » هناك ؟

إيفانز : أأكذبك القول يا سيدى ؟ إننى أحتقر الكاذب احتقارى الرجل المخادع والرجل الذى لا يصدق .. إن الفارس السير جون موجود هناك ، وأرجو أن تستمع إلى الذين يريدون بك الخير .. سأدق الباب لأسأل عن السيد « بيدج » . (يدق الباب) يا أصحاب المنزل فليبارك الله بيتكم .

(من الداخل) من الباب ؟

(يدخل پيدج)

ايڤانز : بركة من عند الله ، وصديقاك ، والقاضى شالو ، ومعهم الشاب السيد سلندر .. الذى سيحدثك حديثاً آخر إذا صادف الأمر قبولا عندك .

پيدج : إنى لمسرور أن أراكم أيها السادة فى صحة وإنى أشكر لك يا سيد شالو ما أهديت إلىّ من لحم الغزال .

شالو : وإنى لسعيد برؤيتك يا سيد «پيدج» وكل خير يصيبك يرجع إلى طيبة قلبك ، وددت أن يكون لحم الغزال خيراً مما هو ، إنك لم تحسن ذبحه ، وكيف حال السيدة «پيدج» الصالحة ؛ أنا شاكر لك ، دائماً من كل قلبى ، شاكر لك بكل جوارحى .

پيدج : سيدى أنت مشكور على هذا .

شالو : بل أنا الشاكر لك ، الشاكر على الحالين .

پيدج : إنى سعيد برؤيتك أيها السيد سلندر .

سلندر : ماذا أصاب كلب صيدك الأصفر الشامى فى السباق يا سيدى؟ لقد سمعتهم يقولون إنه غلب فى سباق كوتسول .

پيدج : لا يمكن الحكم عليه بنتيجة هذا السباق يا سيدى .

سلندر : إنك لن تعترف بالهزيمة ، إنك لن تعترف .

شالو : إنه لن يعترف بهذا ؛ إناث أنت الماوم ، أنت الملوم .

بيلدج إنه حرو حقير يا سيدى .

شالو : بل كلب أصيل يا سيدى ، كلب طيب وليس فى الإمكان أن يقال أكثر من ذلك ، إنه كلب فيه مخايل الأصالة ، هل السير چون فواستاف هنا ؟

بيلدج أجل يا سيدى ، إنه فى الداخل ، وددت لو استطعت أن أقوم بالوساطة بينكما .

إيفانز وقد تكلمت كما ينبغى أن يتكلم المسيحى .

شالو لقد أساء إلىّ يا سيد « پيلدج » .

بيلدج إنه اعترف بهذا بطريقة ما يا سيدى .

شالو : لئن كان قد اعترف بالخطأ إنه لم يقدم الترضية عنه بعد.. أليس الأمر كذلك يا سيد « پيلدج » لقد أساء إلىّ يا سيدى ولا جدال فى أنه أساء.. صدقنى يا سيدى ، لقد أساء إلىّ أنا السيد « روبرت شالو » ، وقد قلتها لك.

بيلدج . هذا هو سير « چون » .

(يدخل چون فولستاف و باردولف ونيم و بيستول)

فولستاف : هل عولت يا سيد شالو على أن تشكونى إلى الملك .

شالو . أيها الفارس ، لقد ضربت رجالى وقتلت غزلانى واقتحمت كوخ حارسى .

فولستاف . ولكني لم أقبل ابنة حارسك!

شالو : ما علينا من هذه التفاهات ، وأجب عما اتهمتك به .

فولستاف . الجواب حاضر ، لقد فعلت كل ما قلت .. أيكفيك هذا ؟

شالو : سيسمع المجلس خبر هذا كله .

فولستاف . خير لك ألا يبحث الأمر فى المجلس لأنك ستكون موضع سخرية .

إيفانز : كلمات قليلة يا سير جون ، ولكنها كلمات سديدة .

فولستاف . كلمات سديدة عند الأحمق ، اسمع يا سلندر لقد فلقت رأسك ، فأى شىء لك عندى ؟

سلندر . على رسلك يا سيدى ، إنى أضمر فى نفسى أشياء ضدك وضد رجالك الأوغاد الخاتلين الغشاشين ، « باردولف » و « نيم » و « بيستول » ، لقد حملونى إلى الحانة وأسكرونى ثم نشلوا ما بجيبى .

باردولف . (يسحب سيفه) إيه أيها الجبن العفن .

سلندر . هذا لا يهم .

بستول : ويلك أيها الشيطان — فوستوفيلوس (يسحب سيفه أيضاً)

نيم . (بجزه بسيفه) قطعه شطراً كما تقطع الجبن ، فهذا هواى .

سلندر : (بائساً) أين « سميل » خادمى ؟ أتستطيع أن تدلنى على مكانه يابن العم ؟

إيڤانز . (متوسطاً بين الرجلين) الهدوء الهدوء أيها السادة أرجوكم (يتراجع الثلاثة) والآن دعونا نتفاهم (يخرج مذكرة من جيبه) هنا ثلاثة محكمون يستطيعون أن يقضوا فى هذه المشكلة . وهم فيما أرى (يكتب) السيد « پيدج » (وهذا هو) وأنا (وهذا هو أنا) والشخص الثالث والأخير صاحب فندق الجارتر .

پيدج . نحن الثلاثة علينا أن نستمع المشكلة وأن نحسمها بينهم .

إيڤانز : حسن جداً سألخص المشكلة فى مذكرتى على أن نتدارس بعد ذلك أسبابها فى لباقة قدر ما نستطيع .

فولستاف . اسمع يا « بيستول » .

بيستول . إنه يسمع بأذنيه

إيڤانز (يرفع بصره) ياللشيطان وروحه ! أى تعبير هذا « هو يسمع بأذنيه » ؟ وى ! هذا افتعال مصطنع .

فولستاف . هل نشلت كيس السيد « سلندر » يا « بيستول » ؟

سلندر : أجل ، بحق هذه القفازات لقد فعلها ، وإلا ما وعيت أعود إلى حجرتى الفاخرة مرة أخرى .. لقد سلبنى أربع قطع من ذوات الأربعة بنسات ، وهى من القطع

الجديدة المسكوكة وشلنين من شلنات إدوارد الثالث وقد كلفني كل واحد منهما شلنين وبنسين من العملة المسكوكة ، بحق هذه القفازات !

فولستاف : أهذا صدق يا « بيستول » ؟

إيفانز : بل زور وبهتان إذا كان الأمر أمر نشل ..

بيستول : واهاً لك أيها الجبلي ! سير « چون » ومولاي ، إني أريد أن أحتكم إلى المبارزة لأتحدى هذا السيف الكهام من الصفيح أنكر ما قلت ولو بتمتمة من شفتيك .. كلمة نفي واحدة يا خبث الأرض وإلا طرحتك أرضاً .

سلندر : بحق هذه القفازات إذن لقد كان إياه (مشيراً إلى نيم) .

نيم : تثبت يا سيدي ولا تغضب من المزاح ، واعلم أنك إذا حاولت الإيقاع بي ونصب الفخاخ حولي وقعت أنت في المتاعب .

سلندر : بحق هذه القبعة إذن لقد استولى ذو الوجه الأحمر عليه ، ولست أنا حماراً عبيّاً ، وإن كنت لا أستطيع أن أتذكر ما فعلت عندما أسكرتموني .

فولستاف : ما قولكما في هذا ياذا الوجه الأحمر ويا « چون » .

باردولف : وي ! أما عن نفسي يا سيدي فأقول لك إن السيد قد شرب حتى فقد أمتاله الخمسة !

إيفانز : بل حواسه الخمسة ، تباً لك ! وياللجهالة !!

باردولف : وحين بلغ به السكر مداه عرى من كل ما كان معه وجرت الأمور إلى غايتها كما يقولون وقضى الأمر .

سلندر : وأنت أيضاً تكلمت باللاتينية عندئذ ، هذا لا يهم على أية حال ! لن أسكر أبداً ما حييت بعد هذه الخدعة إلا فى وسط أمين راق متدين ، لن أسكر إذا أردت السكر إلا مع صحبة تتقى الله : لا مع جماعة من الأوغاد السكارى .

إيفانز : ليكن الله حسبى ، فهذا عقل نزاع للفضيلة .

فولستاف : لقد سمعتم أيها السادة كل هذه الاتهامات تدحض ؛ لقد سمعتم هذا .

(وفى أثناء كلامه تدخل « آن پيدج » ومعها النبيذ تتبعها السيدتان « فورد وپيدج ») .

پيدج : لا يا بنيتى ، أعيدى النبيذ إلى الداخل ، فسنشرب به هناك .

سلندر : ياللسماء ! هذه هى السيدة « آن پيدج » !

پيدج : مرحى أيتها السيدة « فورد » !

فولستاف : مرحباً وأهلا بك يا سيدة « فورد » ، واسمحى لى بعد إذنك أيتها السيدة الطيبة (يقبلها) .

پيدج : تعالى يا زوجى وحيى هؤلاء السادة ورحبى بمقدمهم :

وهيا أيها السادة نتناول العشاء ، فإن لدينا فطيراً ساخناً محشواً بلحم الغزال .. تفضلوا أيها السادة فإنى آمل أن نشرب معاً ونغسل بالخمر سخائمنا .

(يخرج الجميع ويدخلون البيت عدا سلندر)

سلندر : خير لى أن يكون معى الآن كتاب الأغانى والمقطوعات الشعرية من أن يكون معى أربعون شلناً !

(يقبل سمپل من الشارع)

اسمع يا سمپل أين كنت ؟ أعلىّ أن أخدم نفسى ؟ أهذا واجبى ؟ أليس معك كتاب الألغاز ؟ أهو معك ؟

سمپل . كتاب الألغاز ، ىى ! ألم تعره « لأبس شورت كيك» فى عيد القديسين الماضى قبل عيد القديس ميخائيل بأسبوعين ؟

(يدخل شالو وإيفانز ويبحثان عن سلندر)

شالو : تعال يابن العم ؛ تعال إلىّ فنحن فى انتظارك (يأخذه من ذراعه) .. تعال أسر إليك كلمة يابن العم ، إن هناك عرضاً ، نوعاً من العرض يقترحه هنا كما اقترحه من قبل سير هيو بطريق غير مباشر .. أتفهم ما أقول ؟

سلندر : أجل يا سيدى ، ستجدنى معقولا ؛ وإذا كان العرض

معقولا كذلك فسأفعل ما يمليه على العقل .

شالو : لا ، ولكنى أريدك أن تفهم ما أعنى .

سلندر : وهذا ما أفعله يا سيدى .

إيفانز : (من الناحية الأخرى) اصغ إلى مقترحاته أيها السيد سلندر ، وسأصف الأمر لك ، إن كان لديك استعداد لسماعه .

سلندر : لا ، بل سأفعل وفق ما يقوله ابن العم شالو ، وأرجوك المعذرة ، فابن عمى شالو قاض فى وطنه ، وما أنا إلا رجل بسيط كما ترانى .

إيفانز : ولكن هذه ليست المشكلة التى نتحدث عنها ، إننا نتحدث الآن عن مسألة زواجك .

شالو : أجل هذا هو مدار الحديث الآن يا سيدى .

إيفانز : هذا هو الموضوع ، بل لب الحديث ، إننا نتحدث عن مسألة زواجك بالسيدة « آن پيدج » .

سلندر : وى ! إذا كان الأمر كذلك فأنا على استعداد أن أتزوجها بأية شروط معقولة .

إيفانز : ولكن أتستطيع أن تهوى هذه الفتاة ؟ دعنا نسترحى فى ذلك فمك أو شفتيك لنعرف حقيقة ميلك ، فإن كثيراً من الفلاسفة يقولون إن الشفاه قطعة من الفم ، وعلى ذلك

أتستطيع بصراحة أن تعبر للفتاة عن نواياك الطيبة نحوها ؟

شالو : اسمع يابن العم « إبراهام سلندر » ، أيمكن أن تحبها ؟

سلندر : أرجو ذلك يا سيدى .. إنى أتصرف كما ينبغى أن يتصرف الرجل العاقل .

إيڤانز : لا بحق الله وقديسيه رجالا ونساء ، لابد لك أن تكون إيجابيًّا فى الحديث معها لتستطيع أن تحمل إليها شعورك نحوها .

شالو : هذا ما ينبغى لك أن تفعله ، أتتزوجها فى مقابل بائنة طيبة ؟

سلندر : بل سأفعل ما هو أعظم من ذلك يابن العم ، إذا طلبت إلىّ ذلك على أى حال .

شالو : كلا ، وأرجوك أن تفهمنى يابن العم ، افهم ما أريد يابن العم العزيز ، إن ما أبغيه هو هناؤك يابن العم فهل تستطيع أن تحب هذه الفتاة ؟

سلندر : سأتزوجها يا سيدى تلبية لرغبتك ، وإذا لم يكن بيننا حب كبير فى أول الأمر ، فإن بيد العناية أن تنقصه كلما ازداد تعارفنا عندما نتزوج وتتاح لنا الفرص ليعرف كل منا صاحبه ، وآمل أن يؤدى طول الألفة

إلى ازدياد الاحتقار ، ولكن مهما يكن من أمر فإن قلت لى تزوجها فسأتزوجها . وأنا أصدر فى ذلك عن حرية فى رعم وإهدار .

إيفانز : هذا جواب غاية فى الحرص ، لولا انك أخطأت فى كلمتى زعم وإهدار ، وصوابهما ليستقيم معناك عن « عزم وإصرار » وهو معنى جيد .

شالو : أجل أعتقد أن ابن عمى فيما أظن قد أراد خيراً .

سلندر : أجل وإلا آثرت أن أشنق ، أليس كذلك ؟

(تعود آن پيدج)

شالو : ها هى ذى الآنسة آن الجميلة قادمة (ينحنى بالتحية) وددت لو عاودنى شبابى من أجلك أى سيدتى « آن »

آن : (تحييه) لقد أعد العشاء على المائدة ، وأبى ينشد صحبتكم أيها السادة .

شالو : سأقوم بخدمته يا آنستى الجميلة « آن » .

إيفانز : (يسرع إلى الداخل) لن أتخلف عن الصلاة التى تسبق الطعام .

(يتبعه شالو)

آن : (تتحدث إلى سلندر) تفضل بالدخول ياسيدى .

سلندر : (مبتسماً) لا ، وأشكرك . أشكرك صادقاً من كل

قلبى ، فأنا على خير حال .

آن : العشاء ينتظرك يا سيدى .

سلندر : لست أحس الجوع ، أشكرك يا سيدتى (يتحدث إلى سمپل) أما أنت يا غلام فاذهب لتخدم ابن عمى «شالو» على المائدة ، وإن كنت تابعى (يدخل سمپل إن القاضى قد يطلب إلى صديقه أن يعيره خادماً فى بعض الأحيان ، وأنا أحتفظ بثلاثة رجال من الخدم وغلام واحد ، وساظل على هذه الحال إلى أن تموت أمى ، ولكن ما وراء هذا ، إننى أعيش على الرغم من ذلك عيشة سيد وُلد فقيراً .

آن : لن أدخل بدونك يا سيدى . فهم لن يجلسوا إلى المائدة إلا إذا دخلت .

سلندر : فى الحق أنى لن آكل شيئاً . وسأشكرك ، كما لو كنت أكلت فعلا .

آن : (فى صبر نافد) أرجوك يا سيدى تفضل بالدخول .

سلندر : أوثر أن أبقى هنا فشكراً ، لقد جرحت ساقى بالأمس حين كنت ألعب بالسيف والخنجر مع أستاذ فى المبارزة ، لعبنا ثلاث جولات من أجل الفوز بطبق من القراصيا المطبوخة ، وكنت أحيده عن رأسى حين

مس ساق مساً ساخناً ، وصدقيني أنني من يومها لا أطيق رائحة اللحم الساخن.. لماذا تنبح كلابكم هكذا ؟ أتكثر في هذه المدينة الدببة ؟

آن : أعتقد أن بها دببة يا سيدي ، فقد سمعت الناس يتحدثون عنها .

سلندر : أنا أتعشق هذه الرياضة ، ولكنى ككل إنجليزى لا ألبث أن أدخل فى عراك من أجلها ، أتخافين يا سيدتى إن رأيت الدب طليقاً ؟

آن : أجل يا سيدى أخافها بحق .

سلندر : إن هذا المنظر هو بمثابة الطعام والشراب لى ، والآن لقد شاهدت الدب العظيم ساكرسون طليقاً عشرين مرة وقدته مقيداً بالسلاسل ، ولكنى أؤكد لك أن النساء مع ذلك كن يصحن ويصرخن من منظره . لقد كان منظراً مدهشاً غير عادى . ولكن النساء لا يطقن الصبر عليه حقاً ، فالدببة مخلوقات فظة قبيحة الصورة .

(يفتح پيدج الباب)

پيدج : أقبل أيها السيد الرقيق سلندر ، هيا معى ، فإننا جميعاً فى انتظارك .

سلندر : لن آكل شيئاً ، فشكراً لك .

٢٠

پيدج : لست حر الاختيار فى هذا يا سيدى ، فأقبل بحق الديك والفطير هيا يا سيدى (يفسح له الطريق)

سلندر : لا ، أرجوك ، تقدم أنت يا سيدى .

پيدج : (يتقدم) إذن اتبعنى يا سيدى .

سلندر : (يبدأ يتابعه ولكنه يتلفت وراءه) تقدمى أنت يا آنسة آن ، تفضلى بالدخول .

آن : عفواً يا سيدى ، تفضل أنت أولا .

سلندر : صدقينى فأنا لن أدخل قبلك ، ولن أرتكب هذا الخطأ .

آن : (تطل وراءه) بل أرجوك يا سيدى أن تتقدم .

سلندر : الخير أن أكون سيئ السلوك من أن أكون متعباً .. إنك بهذا تخطئين أعظم الخطأ فى حق نفسك .

(يدخل ثم تتبعه آن)

الفصل الأول

المنظر الثانى

يظهر سير هيوإيڤانز ومعه سمپل عند الباب

إيڤانز : اذهب فى حال سبيلك واسأل عن الطريق إلى بيت دكتور « كايوس » وهناك ستجد السيدة « كويكلى » إنها بمثابة مربيته ، أو مديرة بيته ، أو طاهيته أو غسالته ، أو عصارة ملابسه .

سمپل : حسناً يا سيدى .

إيڤانز : لم أتم كلامى بعد .. أعطها هذه الرسالة فهى سيدة وثيقة المعرفة بالآنسة « آن پيدج » . والرسالة تدعوها إلى أن تقوم من جانبها بنقل رغبات سيدك إلى الآنسة « آن پيدج » وأن تخطب ودها له ، أرجو أن تذهب من فورك وسأتم أنا عشائى ، فها هى ذى الفاكهة والجبن قد قدمتا .

(يخرج سمپل و يدخل إيڤانز)

الفصل الأول

المنظر الثالث

حجرة في فندق الجارتر فيها ستائر وسلالم
مؤدية إلى ردهة ، وفولستاف جالس أمام المائدة
يشرب ، وصاحب الفندق يجلب الأقداح والأباريق
ويظهر معهم باردولف ونيم وبيستول وروبين

فولستاف : (يضع كأس الجعة) مضيفي العزيز صاحب فندق الجارتر .

صاحب الفندق (يلتفت) ماذا يقول الرخ المشاكس؟ تكلم بحكمة وتعقل.

فولستاف . أصدقك القول يا مضيفي أني مضطر لأن أتخلى عن بعض أتباعي .

صاحب الفندق : أسقطهم من حسابك أي هرقل المشاكس ، أخرجهم ، دعهم يذهبوا في حال سبيلهم يضربوا في الأرض .

فولستاف . إني أعيش على دخل قدره عشرة جنيهات في الأسبوع .

صاحب الفندق : إنك إمبراطور وقيصر ، بل وزير ، سأستخدم « باردولف » ليعد الشراب ويسحبه من الصنبور ، هل أحسنت القول أي « هيكتور » المشاكس .

فولستاف : افعل هذا أي مضيفي الطيب .

صاحب الفندق : لقد قلت كلمتي فمره أن يتبعني (الباردولف) دعني

أرك وأنت تمزج الشراب وتعده ، إننى أتمسك بكلمتى
فهيا اتبعنى .

(يخرج)

فولستاف : اتبعه يا « باردولف» فعمل الساقى مهنة طيبة والعباءة القديمة تصلح أن تكون قميصاً جديداً، وكذا الخادم العجوز يصلح أن يكون ساقياً نشيطاً ، فاذهب معه ومع السلامة .

باردولف هذه حياة طالما تمنيتها وسأسعد بها .

بيستول : تبًّا لك من مخلوق هنغارى حقير ، أوتجلس إلى الصنبور تديره وتتحكم فيه ؟

(يتبع باردولف صاحب الفندق)

نيم : لقد نشأ فى جو الخير وليس فى عقله نبل ، وهذا تحليل مزاجه ، أليس الهوى غروراً ؟ !

فولستاف : إنى لسعيد إذ تخلصت من هذا الأحمق لقد كانت سرقاته مكشوفة للعيان ، واختلاساته غير منسجمة ، أشبه ما تكون بغناء المغنى الردىء النشاز .

نيم : إن المزاج الأصيل هوأن تسرق فى لمح البصر .

بيستول خير أن تقول تحمل من أن تقول « تسرق » ، لأن جملة تسرق تافهة لا تستحق أن يؤبه لها ,

فولستاف : حسن أيها السادة ، اسمعوا إنى مشرف على الإفلاس ، فقد بلى حذائى وتعرت قدماى .

بيستول : وى ! إذن فلتتقيح قدماك .

فولستاف : لاعلاج لذلك ، ولابد من أن أحتال ، وأن أدلس .

بيستول : صغار الجوارح لابد لها من أن تأكل .

فولستاف : أيكم يعرف فورد من سكان هذه المدينة ؟

بيستول : أنا أعرف الرجل وهو ملىء موفور المادة .

فولستاف : اسمعوا أيها الرفقاء الأمناء ، فسأقص عليكم ما أسعى إليه وسعى .

بيستول : وسعك ياردتان أو يزيد !

فولستاف : دع الغمز الآن يا « بيستول » الحق أن سعة حزامى ياردتان ولكن لسنا الآن فى زمن السعة ، فقد اعترمت أن أقتصد ، وجملة القول أنى اعتزمت أن أغازل زوج « فورد ».. وأن أتلمس مواضع القبول عندها ، وهى من جانبها تتبسط معى فى القول وتتلطف لى وتهش وتبدى جانب الإغراء ، وقد بت أستطيع أن أفسر حركات أسلوبها العادى وأن أفهم عنها نبرات صوتها ، وأن أدرك مغزاها ، ومبلغ ما تنم عليه حركاتها ، لأترجم باللغة الصحيحة

أنى ملك سير « چون فولستاف » .

بيستول : لقد درس جميع حركاتها وسكناتها الطبيعية واستشف ما وراءها من رغبة وشهوة ، وترجم معانيها ترجمة صادقة إلى اللغة الإنجليزية .

نيم : لقد غرس الخطاف عميقاً . أتروقكم هذه الفكاهة ؟

فولستاف : إن الأنباء التي تجمعت عندي تشير إلى أنها المتحكمة في مال زوجها ، وهو ثرى تفيض خزائنه بالدنانير .

بيستول : إن في برديك مئات الشياطين ، وأقول لك : « عليك بها يا رجل » .

نيم : وهنا تجيء الفكاهة . وهي فكاهة طيبة ، هيا أدخلوا السرور علينا بالدنانير .

فولستاف : لقد كتبت إليها رسالة ، وها هي ذي رسالة أخرى لزوج پيدج التي تظهر لي هي الأخرى جانب الود وترمقني بنظرات الحب ، وتتفحص أجزاء جسمي بعينيها ونظراتها المستأنية ، وإنى لأحس في بعض الأحيان شعاع عينيها يدفئ قدمي ، بل أحياناً بطني الضخم .

بيستول : وإذن قد أشرقت الشمس على الدمن !

نيم : أشكرك على هذه النكتة .

فولستاف : إيه ! لقد تنقلت بعينيها فى نظرات فاحصة جائعة وتأملت جميع أعضائى الخارجية حتى لقد خيل إلى أن شهوة عينيها تكاد تحرقنى كأنهما الزجاجة الحارقة .. هاك رسالة أخرى لها ، فهى تمسك هى الأخرى مال زوجها ، إنها منطقة غنية من مناطق جيانا ، كلها ذهب ورخاء ، سألعب معهما كلتيهما دور المحصل ، وستكونان لى بمثابة الخزائن ، ستكونان لى جزائر الهند الشرقية والغربية وسأتجر معهما كلتيهما (لبيستول) اذهب أنت واحمل هذه الرسالة إلى السيدة « پيدج » ، (لنيم) أما أنت فاحمل هذه إلى السيدة فورد ، سنوفق أيها الرفاق ! سنوفق ونسعد .

بيستول : هل تريدنى أن أقوم بدور سير بنداروس الطروادى ، وأحمل إلى جانبى سيفاً ، وى ! إذن فليتخطفهم الشيطان جميعاً !

نيم : وأنا لن أشترك فى هذا المزاح المبتذل ، ولن أحمل رسالة هواك ، سأصون نفسى وأجملها بمظاهر الاحترام وحسن السمعة ،

(يلقيان بالرسالتين على المنضدة)

فولستاف . (يهم قائماً مخاطباً روبين) خذ يا غلام هاتين الرسالتين واحملهما إلى صاحبتيهما وإياك أن تخطئ ، وكن قاربى إلى هذه الشواطئ الذهبية . أما أنتم أيها الأشقياء فتولوا عنى ، اغربوا ، اختفوا عن ناظرى ، ذوبوا كما تذوب كرات الجليد ، وهيا اضربوا فى الأرض وابحثوا لكم عن مأوى ، ارحلوا ، فإن « فولستاف » سيتعلم روح العصر ، سيتعلم أيها الأشقياء الاقتصاد الفرنسى ، وسيقتصر على نفسه وتابع واحد .

(يخرج فولستاف فى أنفة ويتبعه روبين)

بيستول . ألا فلتعصر العقبان أمعاءك ، فالخداع فى النرد يخدع الغنى والفقير على السواء ، وأؤكد لك أنك يوم تتلمس القرش فلا تجده ، سأجد أنا فى كيسى قرشاً أرد به جوعى أيها التركى الهنغارى الحقير .

نيم : إن فى رأسى عمليات قد تكون هوى فى الانتقام !

بيستول : أوتريد أن تنتقم منه ؟

نيم : أجل ، بحق السماء وشمسها !

بيستول : أبالعقل أم بالسيف يكون انتقامك ؟

نيم : بالهويين كليهما ، وسأتحدث فى سخرية الحب هذه إلى

السيد « پيدج » .

بيستول . وأنا سأذهب إلى فورد وأفضى إليه ، كيف يحاول « فولستاف » الوغد الحقير امتحانه فى أليفته ، واغتصاب ذهبه وتدنيس فراشه الناعم .

نيم : لن يقر هواى أو تهدأ نفسى إلا أن أثير « پيدج » وأهيج شرّته وأسم بدنه وأؤرق مضجعه بالغيرة ، إن ثورة النفس عاتية خطيرة ، وهذا هو غاية هواى فى هذه المسألة .

بيستول : إنك بمثابة مارس إله الحرب بين الساخطين فسر فإنى من ورائك أعمل ما تعمل .

(يخرجان)

الفصل الأول

المنظر الرابع

حجرة فى منزل الدكتور كايوس ، مناضد وأرفف محملة بالكتب والأوراق والقنينات والقارورات ، باب إلى الخلف يؤدى إلى غرفة صغيرة ، وبابان آخران ، واحد يؤدى إلى الطريق وإلى جانبه نافذة — تدخل السيدة كويكلى ومعها سمبل

كويكلى : (تنادى) إيه يا جون رجبى (يدخل جون رجبى) أرجوك أن تذهب إلى النافذة وترقب سيدى دكتور كايوس وترى هل هو مقبل إلى البيت ، لأنه إذا جاء حقًّا ووجد أحداً معنا فإنه سيقيم الدنيا ويقعدها ويخرج الصبر عن وعيه ويفرى اللغة الصحيحة فرياً .

رجبى : سأذهب وأرقبه .

كويكلى : اذهب ، وسنحتسى الليلة شراباً دافئاً بعد أن نتدفأ على طرف المدفأة بنيران فحم «نيوكاسل» تعويضاً لك عن وقوفك فى البرد .

(يذهب رجبى إلى النافذة)

ياله من خادم أمين مطيع رفيق كما ينبغى أن يكون الخادم ، وأؤكد لك أنه لا ينقل الأحاديث ولا يثير المشاحنات والخلافات . إنه رجل طيب ، وعيبه

الوحيد أنه كثير الصلوات ، فهو متزمت بعض الشيء في هذه الناحية ، ولكن ما من أحد يخلو من العيب ، ما علينا من هذا .. اسمك بيتر سمپل ، أهكذا قلت ؟

سمپل : نعم هو ذاك لأني لم أجد خيراً منه .

كويكلي : وهل السيد « سلندر » سيدك ؟

سمپل : أجل ، هو حقًّا سيدي .

كويكلي : أليست له لحية كبيرة مستديرة كحد سكين صانع القفازات .

سمپل : لا ، أؤكد لك أنه ليس له إلا وجه صغير ولحية صغيرة صفراء في لون ابن عرس .

كويكلي : أهو خفيف القلب ؟

سمپل : أجل هو ذاك ، ولكنه رجل متحرك ماهر في استخدام يده ، لا تطوله يد ، قد حارب ملاحظ أرض الصيد .

كويكلي : ماذا تقول ؟ على أي حال إني أذكر مولاك — أليس رجلا يرفع رأسه ويسير شامخاً متعالياً في خطوه ؟

سمپل : أجل إنه كذلك حقًّا .

كويكلي : أيتها السماء أحسني نصيب « آن پيدج » ولا تجعليها أسوأ حظًّا من هذا — قل للسيد القس « إيڤانز »

إنى سأبذل غاية جهدى من أجل سيدك ، آن فتاة طيبة ، وأرجو لها ..

(يعود رجبى ثانية)

رجبى : اخرج ، أسرع . . وا أسفاه ! فها هو ذا سيدى قادم .

كويكلى سيصيبنا التقريع جميعاً واللوم ، اجر هنالك أيها الشاب الطيب ، ادخل فى هذه الخزانة فإنه لن يمكث طويلا .

(تدخل سمبل فى الخزانة وتغلق عليه الباب)

(منادية) ماذا ياچون رجبى .. چون ! أين أنت ياچون؟

(يدخل دكتور كايوس وتتظاهر بأنها لا تراه)

ياچون ، اخرج ياچون واسأل عن سيدى ، فأنا أخشى أن يكون قد أصابه مكروه ، مادام لم يعد إلى البيت

(تغنى) هيا ننزل . هيا ننزل . .

كايوس : (متشككاً) ماذا ؟ أتغنين ؟ أنا لا أحب هذه الأغانى التافهة . ارجوك اذهبى وأحضرى لى من الخزانة علبة خضراء ، علبة خضراء ، هل فهمت ما أقول ، علبة خضراء .

(يشغل نفسه ببعض الأوراق)

كويكلى : نعم سمعت وسأحضرها لك (لرجبى) إنى مسرورة لأنه

لم يذهب بنفسه ، وإلا فلو أنه ذهب ووجد الفتى لجن جنونه .

(تذهب إلى الحجرة الصغيرة)

كايوس : (يمسح جبهته) يا إلهى ما أشد حرارة الجو ، سأخرج إلى الفناء ، فإن عملا عظيماً ينتظرنى .

كويكلى : (تعود وبيدها علبة خضراء) أهذه هى العلبة يا سيدى ؟

كايوس : نعم هى ، ضعيها فى جيبى ، أسرعى يا كويكلى ، أين هذا الوغد رجبى ؟

كويكلى : أين أنت يا رجبى ؟ ياچون أقبل .

رجبى : (يتقدم منه) هأنذا يا سيدى .

كايوس : أنت چون رجبى وأنت چاك رجبى ، هيا معى وخذ سيفك واتبعنى كظلى إلى الفناء .

رجبى : (وهو يفتح الباب) ها هو ذا حاضر يا سيدى ، هذا هو الباب .

كايوس : (يتبعه فى سرعة) بالحق لقد تأخرت كثيراً ، (يقف) يا إلهى ترى ماذا نسيت ؟ (يندفع نحو الحجرة الصغيرة) هناك بعض الأعشاب الطبية فى خزانتى ، ولن أتركها ورائى ولو أعطيت ثمناً لها العالم كله !

كويكلى : وا مصيبتاه ، سيجد الفتى هناك وسيجن جنونه .

كايوس : (يجد سمپل) يا للشيطان ! ياللشيطان ! ما هذا الذى فى خزانتى ؟ لص خبيث ! لص خبيث ! (يجذب سمپل إلى الخارج) ، علىّ بالسيف يا رجبى .

كويكلى : سيدى الكريم ، أرجو أن تهدأ ، اهدأ يا سيدى .

كايوس : وكيف أهدأ ؟

كويكلى : إن الفتى رجل أمين .

كايوس : وماذا يفعل الرجل الأمين فى خزانتى .. ليس أميناً من يقتحم خزانتى .

كويكلى : أتوسل إليك يا سيدى ، لا تكن غضوباً ، وسأفضى إليك بحقيقة الأمر ، لقد جاءنى هذا الفتى رسولا من عند القس هيو ..

كايوس : ثم ماذا ؟

سمپل : نعم هذا هو الحق يا سيدى ، جئت أرجوها أن..

كويكلى : أرجوك أن تسكت .

كايوس : أخرسى لسانك أنت — وقص علىّ أنت قصتك .

سمپل : جئت أرجو هذه السيدة الطيبة الأمينة ، مدبرة بيتك أن تتكلم بالخير فى حق سيدى إلى السيدة «آن پيدج» فى شأن زواجه منها .

كويكلى : هذا كل ما فى الأمر يا سيدى حقًّا ، ولكنى لن أضع

أصبعى فى النار ، وما بى حاجة إلى أن أضعه .

كايوس : هل أرسلك سير هيو ؟ حسناً ، إلىّ ببعض الورق يا رجبى . . وانتظر قليلا يا فتى . (يجلس إلى مكتبه ويكتب) .

كويكلى : (تنحى سمپل جانباً) أنا مسرورة إذ أراه هادئاً ، ولو أنه استثير استثارة قوية لسمعته هائجاً صاخباً حزيناً إلى أبعد حد ، وعلى الرغم من كل ذلك ، ثق يارجل أنى سأبذل خير ما أستطيع من أجل سيدك ، إلا أن الأمر وما فيه أن هذا الطبيب الفرنسى سيدى ، ولى أن أدعوه سيدى ، فأنا أدير بيته ، وأغسل ملابسه وأعصرها ، وأعدّ له البيرة والشراب ، وأخبز العيش ، وأمسح البيت وأعد اللحم ، وأرتب الفراش ، وأصنع كل شىء بنفسى .

سمپل : إنها لمسئولية كبرى أن يقع الإنسان فى كل حاجاته تحت رحمة إنسان واحد .

كويكلى : هل تدبرت كل هذا ؟ إنها مسئولية ضخمة أن تستيقظ مبكراً ،وأن تنام متأخراً ! ولكن على الرغم من كل هذا ، دعنى أهمس فى أذنك ، أننى لن أتدخل فى الموضوع ، فإن سيدى نفسه يحب السيدة « آن

بيدج » . ولكن مهما يكن من شيء فإنى أعرف هوى السيدة آن ، وهواها ليس إلى هذا ولا إلى ذاك .

كايوس : (يقف ويطوى الرسالة) اسمع أيها القرد ، أعط سير « هيو » هذه الرسالة ، وبحق هذا السيف إن هذه رسالة تحدٍّ ، سأقطع عنقه فى المتنزه ، وسأعلم هذا القس الوضيع الدميم كيف يتدخل أو يتوسط ، والآن لك أن تذهب ، فليس من الخير أن تتلكأ هنا (يخرج سمبل) ، قسماً بهذا السيف لأقطعن ولده ولأخصينه ولأتركنه عاجزاً لا يستطيع أن يهش كلباً .

كويكلى : وا أسفاه يا سيدى . إنه لم يتكلم إلا أداء لواجب نحو صديقه .

كايوس : (يلتفت نحوها) هذا لا يهم فى شيء ، ولكن اسمعى ، ألم تقولى لى إنى سأفوز « بآن بيدج » وأحظى بها لنفسى ؟ بحق هذا السيف لأقتلن هذا القس الوغد ، وقد اخترت صديقى صاحب فندق الجارتر ليكون شاهد المبارزة ، وقسماً بهذا السيف لأفوزن « بآن بيدج » وأتخذنها لنفسى زوجاً .

كويكلى : إن الفتاة تحبك يا سيدى وسيتم كل شيء بخير ، فدع الناس يتكلمون بما يريدون (يضربها على أذنها بالكمة

من يده) ، إن الحظ فى جانبك ، وسنتلك خضراء !
(يمسح رأسها)

كايوس : هيا يا رجبى ، تعال معى إلى الفناء (إلى كويكلى) قسماً بهذا السيف لئن لم أفز « بآن بيدج» فلأقذفن برأسك خارج هذا الباب ، اتبعنى يا رجبى .
(يختطف حقيبته والأعشاب ويسرع إلى الخارج يتبعه رجبى)

كويكلى : ستفوز « بآن » ؟ (يغلق الباب) ياللك من أحمق ! لا لن تفوز بها ، فأنا أعرف هوى الفتاة فى هذا ، وما من امرأة فى وندسور تعرف هوى آن كما أعرفه ، وما من امرأة بحمد الله تستطيع أن تؤثر عليها مثلى .

فنتون : (من الخارج) يأهل الدار ، من هنا ؟

كويكلى : عجباً ! من يكون هذا المنادى ؟ اقترب من البيت من فضلك .
(يفتح فنتون الباب ويدخل)

فنتون : مرحى أيتها السيدة الطيبة ، كيف حالك ؟

كويكلى : بخير بفضل سؤالك عنى .

فنتون : ما وراءك من أخبار ؟ وكيف حال السيدة « آن » الجميلة ؟

كويكلى : فى الحق يا سيدى أنها جميلة وشريفة ورقيقة ، وتكن لك الصداقة ، أقول لك هذا عفواً وأحمد الله عليه .

فنتون : أو تظنين أنى سأوفق معها ، وأننى لن أخسر خطبتى لها ؟

كويكلى : فى الحق يا سيدى أن كل شىء بيد الله ، ولكنى مع ذلك أحلف لك على أى كتاب أنها تحبك ، أليس لسيادتك خال فوق عينيك ؟

فنتون : نعم لى خال ، ولكن ما شأن هذا ؟

كويكلى : إن لهذا الخال قصة ، وصدقنى أنها امرأة كاملة بحق ، وأؤكد لك أنها فتاة طيبة شريفة بما لم تسبقها فيه امرأة أخرى ، لقد قضينا ساعة نتحدث عن هذا الخال ، وضحكنا لما لم أضحك مثله إلا فى صحبة هذه الفتاة ، ولكنها برغم ضحكها يأخذ عليها أكثر وقتها التفكير والكآبة ، أما بالنسبة لك فاقدم ولا تخف .

فنتون : سأراها اليوم ، وخذى هذا المال فهو لك ، ودعينى افز بصوتك إلى جانبى ، ورجائى إذا رأيتها اليوم قبلى ، أن تذكرينى عندها بالخير .

كويكلى : سأفعل ، وسأذكرك عندها حقًّا ، وعندما نلتقى فى المرة القادمة وحدنا فسأحدثك حديثاً أطول عن قصة الخال وعن الخطّاب الآخرين .

فنتون : حسناً ، وإلى اللقاء ، فإنى مستعجل جدًّا الآن .

كويكلى : مع السلامة يا سيدى (يخرج) . . فى الحق أنه سيد أمين كامل ، ولكن آن لا تحبه. لأننى أعرف هوى آن كما يعرفه أى شخص آخر . أواه سحقاً لذلك ترى ماذا نسيت .

(يخرج مسرعة)

الفصل الثانى

المنظر الأول

الشارع أمام منزل پيدج

تتقدم السيدة پيدج وقد لبست قبعتها وطيلسانها وبيدها رسالة

السيدة پيدج : ما هذا ؟ ! أأخلص من رسائل الحب وأنا فى ميعة الصبا ورونق الجمال ، ثم تلاحقنى الآن ؟ فلأر ما فى هذه (تقرأ) «لا تسأليني سبباً فى هواك ، فالحب لا يتخذ العقل مشيراً ولكنه يتخذه طبيباً مداوياً .. إنك لست شابة ، وكذلك أنا قد تجاوزت الشباب ، فهلمى تجاوبى معى فإن بيننا مودة وتعاطفاً ، فأنت مرحة ، وكذلك أنا .. ها ها. إن بيننا توافقاً أكبر ، فأنت تحبين النبيذ وأنا كذلك أحبه ، أتريدين دليلا أكثر من هذا على شدة التعاطف بيننا ؟ وليكفك هذا يا سيدة "پيدج" ، أو فى القليل ، إن كان هوى الجندى يكفى أحداً فأنا أقول لك إننى أهواك ، ولن أقول لك أشفقى علىّ ، فهذه كلمة تتنافى مع روح الجندية ، ولكنى أقول لك أحبينى !

كاتبه ، فارسك المخلص آناء الليل وأطراف النهار ،

المستعد للقتال فى سبيلك بكل قواه : "چون فولستاف"
يالله ! ما هذه الجرأة الفاجرة ؟ إيه أيتها الدنيا الشريرة النكدة ! أتبلغ الأمور هذا الحد ؟ رجل هدته السنون ونحلته الأيام يسلك مسلك شاب فى ميعة الصبا ، أى مسلك طائش أخذه علىّ هذا السكير العربيد ، بحق الشيطان ، فى حديثى معه حتى تجرأ على امتحانى بهذا الأسلوب ؟ وَىْ ! إنه لم يكتمل له ثلاث مرات فى صحبتى ! ما ينبغى أن أقوله له ؟ لقد كنت ضنينة حينئذ فى مرحى ، ألا فليغفر الله لى ، ولكن لابد أن أقدم التماساً إلى البرلمان ليصدر قانوناً ليكبح جماح هؤلاء الرجال .. ولكن ترى كيف أنتقم منه ؟ إذ لابد لى أن أنتقم وأنا متيقنة من رغبتى هذه تيقنى من جبن هذا الرجل الذى امتلأت أمعاؤه باللفائف ..

(تدخل السيدة فورد قاصدة دار پيدج)

السيدة فورد : أأنت هنا يا سيدة پيدج ؟ صدقينى لقد كنت فى طريقى إلى بيتك .

السيدة پيدج : وصدقينى أنا الأخرى كنت قادمة لرؤيتك . مالى أراك هكذا فى غاية التعاسة ؟

السيدة فورد : لا أبداً ، لست تعسة ، ولن أصدق حرفاً مما تقولين ،

فأنا على العكس غاية فى البهجة والانشراح .

السيدة پيدج : الحق أنى أراك هكذا فى نظرى .

السيدة فورد : ليكن ما تقولين إذن ، وإن كنت مستعدة أن أثبت لك العكس . اسمعى يا سيدة « پيدج » ، إننى فى حاجة إلى مشورتك .

السيدة پيدج : ما الخبر يا امرأة ؟

السيدة فورد : أواه يا امرأة لولا أمر واحد تافه لحظيت بتشريف عظيم!

السيدة پيدج : دعى التافه جانباً يا امرأة وخذى الشرف ، ولكن أى شرف هذا الذى تتحدثين عنه ؟ خليك من التوافه وحدثينى أى شىء هذا ؟

السيدة فورد : لو أننى رضيت أن أدخل النار فترة خالدة أو بعض فترة إذن لأمكن أن أرسم فارسة !

السيدة پيدج : إنك تكذبين يا سير أليس فورد ، إن هؤلاء الفرسان يعيشون بالعنف واستخدام أسلحتهم للسلب والنهب ، ومن ثم فلا ينبغى بحال أن تغيرى من طبيعة محتدك .

السيدة فورد : إننا نضيع الوقت عبثاً (تناولها الرسالة) ، خذى واقرئى هذه ، اقرئى لترى كيف يمكن أن أصير فارسة ، إننى ما حييت لن أظن إلا سوءاً بالرجال السمان ، مادامت لى عين تفرق بين سمت الرجال ، ومع ذلك

هو لا يقسم ويمتدح تواضع المرأة ويسلك مسلكاً مهذباً كريماً فى استنكار ما هو قبيح حتى لكدت أقسم أن سلوكه يتمشى مع صدق ألفاظه ، ولكنه فى الواقع لا يلتئم معها ولا يسايرها إلا كما تساير المزامير المائة لحن الأردان الخضراء [1] ، وإنى لأعجب أى ريح هوجاء قذفت بهذا الحوت الذى يئن بما حمل من أطنان اللحم فى بطنه إلى شاطئ « وندسور » ؟ ترى كيف أدبر الانتقام منه ؟ فى رأيى أن خير وسيلة أن أعلله بالأمل ، وأدعه يتقلى بنار شهوته الخبيثة حتى ينجو بأحسن وسيلة يستطيعها ، أسمعت فى حياتك حديثاً كهذا ؟

السيدة بيدج . بل سمعت (وقد وضعت الرسالتين جنباً إلى جنب) قصتى هى قصتك حرفاً بحرف ، لولا اختلاف اسمى فورد وبيدج ، ولكى تهدئى نفساً فى هذه المشكلة التى تقوم على سوء الظن بسمعتنا ، خذى هذه الرسالة فهى توأم رسالتك ، ولكن لتكن الأولوية لرسالتك ، إذ أؤكد لك أن رسالتى لن تكون صاحبة الأولوية وأقطع لك أن لدى هذا الفارس ألفاً من هذه الرسائل

---

(١) لحن الأردان الخضراء لحن شهوانى مثير يعزف فى الاجتماعات الصاخبة

معدة ومكتوبة فيما عدا الاسم، فقد ترك على بياض ليملأه بأسماء مختلفة، ولأزيدك تأكيداً فهذه الرسائل هى من الطبعة الثانية ، إنه يطبعها توقياً من الريبة ، وهو لا يعنيه ما يضمه من حروف أو ما يضمه عندما يضمنا نحو الاثنتين معاً ، وإنى لأوثر أن أصبح ماردة يعتصرنى جبل « بليون » وأنا واثقة من أنى سأجد لك عشرين سلحفاة فاجرة خئوناً قبل أن أعثر لك على رجل واحد عفيف .

السيدة فورد : (وقد أحدث رسالة السيدة پيدج) وَىْ ! إنها تطابق رسالتى كل المطابقة ، الخط نفسه والكلمات نفسها ، فماذا ترينه يحسبنا ؟

السيدة پيدج : لست أدرى ، إن هذا الموقف ليكاد يجعلنى أتشكك فى أمانتى ، وأعامل نفسى معاملة إنسان لا أعرفه ألبتة ، فما من شك فى أنه لولا انحراف يعرفه فىّ ولا أعرفه فى نفسى لما أقدم على مهاجمتى هذا الهجوم العنيف ولما دفعنى كالسفينة فى العاصفة الهوجاء .

السيدة فورد : أتسمين هذا دفعاً كالسفينة ، لأجعلنه مكشوفاً على ظهر السفينة وأكشف ستره .

السيدة پيدج : ولأفعلن هذا أنا الأخرى ، إن طالته يداى ولن أخوض

البحر ثانية بعد هذا ، لننتقم منه ، ولتضرب له موعداً للقاء ، ولنهيئ لغرامه مظهراً ليناً ، ولنثره بشيء من المطاولة اللينة حتى يرهن خيوله عند صاحب فندق الجارتر .

السيدة فورد : إنى أوافق على العبث به ، وعلى القيام بأى عمل من أعمال الشر ضده ، على ألا يخدش ذلك ناموس شرفنا ، أواه لو أن زوجى رأى هذه الرسالة لوجد فيها سبباً لا ينفد لغيرته .

السيدة پيدج وَىْ ! انظرى ها هو ذا قادم ومعه زوجى الطيب ، إن زوجى قد باعد ما بينه وبين الغيرة بقدر ما بينى وبين إثارة أسبابها فى نفسه ، وهذا فيما أرجو بعد لا حد له .

السيدة فورد : إنك بهذا أسعد منى حالا .

السيدة پيدج : هيا نتشاور معاً فيما نعمله ضد هذا الفارس المكتنز شحماً ، تعالى هنا .

(يجلسان من غير أن تريا تحت شجرة على مسمع)

(يدخل فورد ومعه بيستول وپيدج ومعه نيم وهم يتكلمون)

فورد : آمل ألا يكون الأمر كما وصفت .

بيستول : إن الأمل كلب جبان ، غير مقدام فى بعض الأمور ، إن سير جون يغازل زوجك .

فورد : وكيف يصح ذلك وزوجى قد جاوزت الشباب ؟

بيستول : إنه يهوى العظماء والسوقة ، ويتعشق الأغنياء والفقراء ، ويلهو مع الكبار والشباب ، كليهما ، إنه يعشق الواحدة مع الأخرى ، إنه يحب هذا المزيج ، فتدبر أمرك يافورد !

فورد . يحب زوجى ؟

بيستول : بكبد حرّى كالنار ، فأوقفه عند حده أو لا عليك أن تسير كالسيد أكتيون الذى انسخط ظبياً أقرن تطاردك كلابك وتنبحك كما طاردته كلابه ونبحته ، أواه ياله من اسم كريه !

فورد . أى اسم تعنى يا سيدى ؟

بيستول . « القرن » يا سيدى هو ما عنيت ، أستودعك الله ، خذ حذرك يا سيدى وافتح عينيك فإن اللصوص تخطر فى الليل ، خذ حذرك يا سيدى قبل أن يقبل الصيف وتزقزق طيور الوقوق [١] ، فتشغل الأزواج عن زوجاتهم ! سأخرج أيها السيد الأنباشى نيم — وأنت يا پيدج صدق كل ما يقوله لك ، فإنه يتكلم عن علم .

(يخرج بيستول وهو يتمايل)

---

(١) طيور الوقوق من عادتها أن تضع بيضها فى أعشاش الطيور الأخرى .

فورد : (جانباً) ، سأتذرع بالصبر وأكشف حقيقة هذا الأمر .

نيم : (إلى بيدج) هذا الذى أقوله لك صدق كله ، فأنا لا أحب المزاح بالكذب ، فقد أساء إلىّ فى بعض مزاحه ، وكدت أحمل إليها رسالة هواه ، لولا أن لى سيفاً أضرب به عند الضرورة ، إنه يحب زوجك ، وهذه القصة بحذافيرها ، إن اسمى الأنباشى « نيم » وقد قصت عليك الأمر وأقسم أنه صحيح ، إن اسمى « نيم » ، وأقول إن فولستاف يحب زوجك ، ووداعاً فأنا لا أقر الفكاهة فيما يتعلق بالخبز والجبن ، فاحترس لنفسك ، وقد أوضحت لك الأمر وشرحت لك هواه فوداعاً .

(يتبع بيستول ويجلس بيدج وفورد كل منهما يتأمل فيما قيل له بمعزل)

بيدج : هواه ، أو هكذا تقول ؟ هذا رجل يخرج الإنجليزية عن صوابها .

فورد : لأبحثن عن فولستاف هذا .

بيدج : ما سمعت بمثل هذا الوغد المتثاقل المتصنع .

فورد : آه لو استطعت أن أعرف حقيقة الأمر ! إذن ..

بيدج : إننى لن أصدق مثل هذا المدعى الأشر ، على الرغم من

أن قسيس المدينة قد امتدحه وقال إنه رجل فاضل .

فورد : لقد كان رجلا طيباً ومعقولا .

(تتقدم السيدتان فورد وپيدج بعد أن سمعتا الحديث كله)

پيدج : أهذه أنت يا ميج .

السيدة پيدج : إلى أين أنت ذاهب يا چورج ؟ استمع إلىّ

(يتحدثان معاً)

السيدة فورد : مرحى أيها العزيز فرانك ، مالك تبدو عليك الكآبة ؟

فورد : الكآبة ! لست كئيباً ولا محزوناً ، هيا اذهبي إلى البيت اذهبي .

السيدة فورد : فى الحق أن رأسك مثقل بالهموم الآن ، أتذهبين معى يا سيدة پيدج .

السيدة پيدج : أذهب معك ، أقادم أنت للعشاء يا « چورج » ؟ (تسر فى أذن السيدة فورد) انظرى إلى هذه القادمة من بعيد ، إنها ستكون رسولنا إلى هذا الفارس الوضيع الجبان .

السيدة فورد : (تسر إلى السيدة بيدج) صدقينى لقد فكرت فيها وهى خير من يصلح لهذه المهمة .

(تدخل السيدة كويكلى)

السيدة پيدج . هل جئت لترى ابنتى « آن » ؟

كويكلى : نعم . حقًّا جئت لأراها ، فكيف حالها ؟

السيدة بيدج : أدخلى معنا لتريها ، إن لنا حديثاً معك ، يستغرق ساعة من الزمن .

(تدخل السيدات بيدج وفورد وكويكلى)

بيدج : ماذا بك يا سيد فورد ؟

فورد : ألم تسمع ما قاله لى هذا الوغد ، لابد أنك سمعت .

بيدج : نعم سمعت ، وهل سمعت ما قاله صاحبه الآخر ؟

فورد : أتعتقد فى صدق روايتهما ؟

بيدج : سحقاً لهؤلاء العبيد المناكيد ! ! ما أظن الفارس يعرض ذلك ، ولكن هؤلاء الذين يتهمونه فى نواياه نحو أزواجنا هم جماعة من خدمه الذين تخلص منهم ، إنهم أشقياء متعطلون لا عمل لهم الآن .

فورد : أكانوا خدمه ؟

بيدج : نعم ، حقًّا كانوا خدمه .

فورد : إنى لأشك فى صحة قولهم من أجل هذا ، أو يقيم الفارس فى فندق الجارتر ؟

بيدج : أجل هو يقيم هنالك ، ولو أنه اعتزم حقًّا إغواء زوجى لتركتها له طليقة وأنا واثق أنه لن ينال منها إلا كلمات

قارسة وإذا نال منها أكثر من الكلمات القارسة فليقع ذلك على أم رأسى .

ورد : أنا لا أشك فى زوجى ولكنى أنفر من تركهما معاً . قد يكون الرجل بالغ الثقة ولكن يجب ألا يقع شيء على رأسه ، ومثل هذا الوضع لا يرضينى .

(يقدم صاحب الفندق على عجل يتبعه شالو على مسافة منه)

بيدج : انظر هذا هو صديقى المرح صاحب فندق الجارتر يحث الخطى نحونا ، إنه يبدو مسروراً مبتهجاً وهو لا يبدو هكذا إلا إذا عمر رأسه بالشراب أو عمر كيسه بالنقود .

(يدخل صاحب الفندق)

ماذا وراءك يا مضيفى العزيز ؟

صاحب الفندق : ماذا وراءك أيها االرخ المشاكس ، أنت سيد مفضال (يستدير وينادى) أيها السيد القاضى أتسمعنى ؟

شالو أنا أتبعك يا صديقى ، أنا على أثرك ، مساء طيباً لك يا سيدى الطيب بيدج ، مساء طيباً عشرين مرة ، ألا ترافقنا يا سيد بيدج فإن أمامنا رياضة تتلهى بها .

صاحب الفندق . أخبره تفاصيل المسألة أيها القاضى ، نبئه بالموضوع أيها الرح المشاكس .

شالو : سيدى ، إن هناك مبارزة ستجرى بين السير « هيو » القس من أهل « ويلز » وبين كايوس الطبيب الفرنسى .

فورد : سيدى الكريم صاحب فندق الجارتر ، بودى أن أسر لك كلمة .

(ينتحى به جانباً)

صاحب الفندق: ماذا تقول يا رخى المشاكس !

(يتكلمان معاً بمعزل عن الآخرين)

شالو : (إلى پيدج) ألا تذهب معنا لتشاهد المبارزة ، إن مضيفنا المرح عليه مهمة ترتيب سلاح المبارزة وتنظيمها ، وأنا أظن أنه عين لكل منهما مكاناً للقاء يختلف عن مكان صاحبه ، فقد سمعت ، وصدقنى فى هذا ، أن القس ليس مازحاً ، فاستمع إلىّ أقصص عليك نبأ هذه الرياضة التى سنتلهى بها .

(يتحدثان على انفراد)

صاحب الفندق : أليست لك قضية ضد فارسى وضيفى المغوار ؟

فورد : أؤكد لك أن ليس لى ضده شىء ، ولكنى سأقدم لك زجاجة من النبيذ المعتق مقابل أن تهيئ لى حديثاً معه ، على أن تقدمنى له على سبيل المزاح باسم بروك .

صاحب الفندق : لك ذلك يا سيدى ، وهاك يدى أيها العزيز ، وسيكون لك حق الدخول عليه والخروج من عنده ، هل أحسنت القول يا سيدى ؟ وسيكون اسمك « بروك » إنه فارس مرح أتذهبون أيها الأمراء ؟ (يقول هذا وهو ذاهب)

شالو : نعم إنى معك يا صاحبى .

پيدج : لقد سمعت أن الطبيب الفرنسى ماهر فى استخدام السيف .

شالو : مَهْ يا سيدى ! فأنا محدثك حديثاً أوسع ، فنى هذه الأيام تقوم أصول المبارزة على أساس الوقوف على مبعدة وعلى المطاولة والمصاولة وغير ذلك من الاصطلاحات ، ولكن المسألة مع ذلك مردها إلى القلب يا سيد « پيدج » ، إن العبرة بالقلب ، بهذا المكان من الصدر . لقد شهدت الوقت الذى كانت فيه المبارزة بالسيف الطويل ولو أنى رددت إلى هذا السيف الآن لجعلتكم أنتم الأربعة الطوال تفرون أمامى كما تفر الفئران .

صاحب الفندق : هأنذا أيها الرفاق هأنذا ، هل نسير ؟

پيدج هيا فسأسير معكما ، ولوددت أن أراهما ، يتلاعنان من أن أراهما يتشاجران بالسيوف .

(يخرج صاحب الفندق وشالو وپيدج)

فورد : وإذا كان پيدج قد أخذته الغفلة ووقف صامداً تجاه

ضعف امرأته ، فإنى لا أستطيع أن أتخلى عن ظنونى بهذه السهولة ، فقد كانت فى صحبته فى بيت بيدج وما جرى بينهما هناك لا علم لى به ، ولابد لى من أن أفحص الموضوع أكثر من ذلك ، وسأتخفى لأعرف دخيلة فولستاف ، فإذا تكشفت لى أمانتها لم تضع جهودى عبثاً ، وإذا ظهر لى غير ذلك كان لعملى ثمرته .

(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الثانى

حجرة فى فندق الجارتر

يدخل فولستاف و بيستول

بيستول : سأرد لك المبلغ على أقساط .

فولستاف : لن أقرضك بنساً واحداً .

بيستول : وَىْ ! إذن قد أصبح العالم لى صدفة مغلقة ، سأفتحها بسيفى :

فولستاف : لن أعطيك بنساً مع ذلك ، لقد سكت على استغلالكما لاسمى وتستركما فيما ترتكبان من خطايا بحماى ، وتثاقلت على أصدقائى الطيبين للعفو عنكما ثلاث مرات ، أنت وصوك نيم ، ولولا ذلك لزج بكما فى السجن كزوج من القردة تمدان أيديكما للسؤال وتتلقفان ما يلقى إليكما من فتات الطعام ، وإنى لخالد فى النار بسبب ما حنثت من أيمان أقسمتها لأصدقائى بأنكما جنديان طيبان ورجلان شريفان ، ألا تذكر كيف أقسمت بشرفى للسيدة بريدچت حين فقدت مقبض مروحتها الثمين أنك لم تمسه .

بيستول : ألم نقتسم الغنيمة معنا ؟ أوَ لم تأخذ نصيبك فيها خمسة عشر بنساً ؟

فولستاف : إن لدى أسباباً أيها الشقى لطردك . لدى أسباب ، أو كنت أحمل روحى الخطايا بلا مقابل ؟ وقصارى القول لا تحاول أن تحوم حولى أو تتعلق بى فلست بالمشنقة الصالحة لك ، اذهب واعمل فى محيطك ، وقطع الجيوب بمدينتك ، اذهب إلى مكانك فى مجمع النشالين والقوادين ، تولّ عنى ، اغرب ، أأنت أيها الشقى الذى يرفض أن يحمل رسالة لى متعللا بالشرف والكرامة ، أيها البحر الذى لا يحد من الدناءة ، إنى لألاقى أشد الصعاب فى الاستمساك بذراعى الشرف ، أأنا ، أنا الشريف أغمض العين فى بعض الأحيان عن خشية الله وأدعها جانباً ، وأتنكب للشرف حين تدعونى الحاجة ، وأتنزل إلى مخالطة أصحاب السوء ، والسير فى مواطن الشبهات ، والتردى فى المظنات ، والتعرض للاتهامات ، وأنت أيها الشقى تستر أسمالك البالية وملامحك السنورية ، ولهجتك السوقية وتأثيمك وعباراتك الوقحة ، تحت ستار من الفضيلة ، وترفض أن تفعل ما أمرتك به ، أنت ! أنت !

بيستول : لقد تبت وأنبت ، فماذا تريد من رجل أكثر من هذا ؟

(يدخل روبين)

روبين : سيدى ، هنا امرأة تريد أن تتحدث إليك .

فولستاف : دعها تدخل . (تدخل السيدة كويكلى وهى تنشج ويتبادل روبين وبيستول الحديث فى جانب من الغرفة)

كويكلى : (وهى تنحنى) سعدت صباحاً يا سيدى .

فولستاف : سعدت صباحاً أيتها الزوجة الطيبة .

كويكلى : لست زوجة ، إن أذنت يا سيدى .

فولستاف : إذن سعدت صباحاً أيتها العذراء الطيبة .

كويكلى : أقسم لك أنى ما زلت عذراء كما ولدتنى أمى .

فولستاف : وأنا أصدق يمينك ، فماذا تريدين منى ؟

كويكلى : أتتفضل سيادتك فتسمح لى بكلمة أو كلمتين ؟

فولستاف : بل ألفين أيتها المرأة الجميلة وأمنحك السمع .

كويكلى : إن هناك سيدة تسمى السيدة فورد (تلتفت نحو بيستول وروبن) ، سيدى أرجوك أن تأتى إلى هذه الناحية وتقترب منى ، أنا شخصيًّا أسكن مع السيد الطبيب « كايوس » .

فولستاف : أتمى حديثك ، لقد كنت تتكلمين عن السيدة « فورد » ؟

كويكلى : صدقت يا سيدى . ولكنى أرجوك أن تقترب منى قليلا فى هذه الناحية .

فولستاف : أؤكد لك أن لا أحد يسمعنا ، وهؤلاء كلهم رجالى ؛ إنهم رجالى .

كويكلى : أحقًّا هم رجالك ؟ إذن فليباركم الرب ، وليجعلهم من خدامه .

فولستاف : هيا أتمى حديثك عن السيدة فورد . ماذا تريدين أن تقولى عنها !

كويكلى : وىْ ! ماذا أريد أن أقول عنها ؟ إنها مخلوقة طيبة ! يا إلهى يا إلهى ! إن سيادتك رجل ماجن ، أرجو أن يغفر الله لك ولنا جميعاً !

فولستاف : هيا تحدثى عن السيدة فورد .. السيدة فورد .

كويكلى : حقًّا ، هذا هو الموضوع بحذافيره ، لقد سببت لها قلقاً وحيرة لم يسبق لهما مثيل ، وقد أدهشها ذلك كثيراً فإن خير رجال البلاط . عندما كان القصر يقيم فى وندسور ، لم يستطع أن يسبب لها مثل هذه الحيرة ، مع أن القصر كان عندئذ يعج بالفرسان واللوردات والسادة وكلهم بعرباتهم ، وأقسم لك أن العربات كانت تترى عربة وراء عربة على بيتها ، والرسائل تتوالى رسالة وراء رسالة .

والهدايا تتدفق هدية وراء هدية ، وأؤكد لها أنها كلها كانت معطرة يملأ أريجها الحلو المعاطس ، تفوح بالمسك ومغلفة بالحرير والذهب ، ومصوغة فى عبارات تنم عن الرشاقة ، ويتساقط منها الشهد والنبيذ الخالصان اللذان يجعلان ريق خير النساء يتحلب لهما ، ويضمنا أن يكسبا قلب أى امرأة ، ولكنهم ، وأقسم لك ، لم يستطيعوا مع ذلك أن يفوزوا بلفتة من لحاظها ، وقد قدمت لى أنا نفسى فى هذا الصباح عشرون قطعة من النقود . ولكنى تحديت إغراء المال . لا لسبب كما يقولون . إلا بدافع الأمانة . وأقسم لك أنهم لم يستطيعوا أن يبلغوا منها ولو رشفة من طرف الكأس . مع أشدهم كبرياء ، ومع ذلك كان فى قصّادها من يحملون لقب « إيرل » ، بل أكثر : رجال من حاشية الملكة العظام : ولكن أؤكد لك أنهم كانوا جميعاً عندها سواء .

فولستاف : ولكن ماذا تبغى أن تقولى لى ، بالله عليك أوجزى أيتها الرسولة الأمينة .

كويكلى : الحق يا سيدى . أنها تلقت رسالتك ، وهى تشكرك من أجلها ألف مرة ، وهى ترجو أن تحيطك علماً

أن زوجها سيكون غائباً عن البيت فيما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة .

فولستاف : فيما بين العاشرة والحادية عشرة .

كويكلى أجل بالتأكيد يا سيدى ، وهى ترجو أن تأتى لترى الصورة التى عرفتها عنها . إن زوجها السيد « فورد » سيكون متغيباً عن البيت .. وا أسفاه يا سيدى ! إن هذه السيدة الجميلة تحيا حياة تعسة معه ، فهو رجل غيور إلى أبعد حد ، إنها تحيا معه حياة قلقة مضطربة ، تلك السيدة الطيبة القلب .

فولستاف . ما بين العاشرة والحادية عشرة ، حسناً اذكرينى عندها ، ولن أتخلف عن هذا الموعد .

كويكلى وَىْ ! لقد أحسنت الكلام ، لكن لك عندى رسالة أخرى ، إن السيدة « پيدج » أيضاً حملتنى إليك تحياتها القلبية ، وطلبت إلى أن أهمس فى أذنك أنها زوجة فاضلة موالية ، طيعة ، كأحسن ما تكون الزوجات ، لا تغفل عن صلواتها فى الصباح والمساء أبداً ، لا تبزها فى ذلك أية زوجة فى وندسور مهما تكن هذه الزوجة ، وقد أمرتنى أن أقول لك إن زوجها

قلما يتغيب عن البيت ، ولكنها تأمل أن تحين الفرصة في وقت ما . وفي الحق يا سيدى ما شهدت امرأة قد شغفها الرجل حبًّا كما شغفت بك هذه السيدة ، لابد أن لك سحراً خارقاً ! بالتأكيد لابد أن لك سحراً على النساء .

فولستاف : أؤكد لك أنني لا أستخدم السحر . وفيما عدا ما للملامح الطيبة من جاذبية . فلست أستخدم أى تعاويذ أو أسحار أخرى .

كويكلى : فتحل البركة على قلبك جزاء وفاقاً !

فولستاف : ولكن أرجوك أن توضحى لى أمراً . هل باحت السيدتان فورد وبيدج كلتاهما للأخرى بسر هواها لى ؟

كويكلى . لن يكون، وهما ليستا هازلتين إلى هذا الحد فيما أعلم، وليس الأمر لعباً وسخرية . إن السيدة « بيدج » ترغب في أن ترسل إليها غلامك الصغير ، فزوجها يشغف حبًّا بهذا الغلام الصغير . ولا عليك في هذا ، فالسيد « بيدج » رجل أمين حقًّا . وما من زوجة في وندسور تحيا حياة أسعد من الحياة التى تحياها السيدة « بيدج » ، فهى الآمرة الناهية تفعل ما تريد ، وتقول ما تحب ، وتستولى على كل شيء وتنفق كل شيء ،

وتنام حين تشاء ، وتستيقظ وقت ما تشاء ، كل شيء تحت أمرها ورهن بمشيئتها ، وفى الحق أنها تستحق كل هذا ، فلئن كان فى « وندسور » امرأة عطوف رقيقة ، إنها السيدة « بيدج » وحدها ، فعليك أن ترسل إليها تابعك الفتى الصغير ، ولا مفر من ذلك .

فولستاف . وَىْ ! لابد أن أرسله .

كويكلى . أجل أرسله . وعندئذ حاول أن تستخدمه وسيطاً بينك وبينها ، وعلى أية حال اتخذ لك كلمة سر ليستطيع الواحد منكما أن يفهم الآخر ، ويعرف خبايا نفسه ، ولا حاجة بك إلى أن تفهم العلام شيئاً ، فليس من الخير أن يعرف الأطفال أيًّا من هذه الشرور ، فالكبار كما تعلم فيهم حرص ، وهم ، كما يقولون ، قد خبروا الدنيا .

فولستاف . أستودعك الله ، وأرجو أن تذكريني عند كلتيهما ، وهاك كيس نقودى . وإن أكن لا أزال مديناً لك . يا غلام رافق هذه السيدة (تخرج السيدة كويكلى ومعها روبن) إن هذه الأنباء تشتت خواطرى .

بيستول . إن هذه السفينة هى أحد مراكب كيوبيد ، فانشر أشرعتك كلها وواصل السير ، وانشر قماشك لتحمى

نفسك : ادفع قاربك ، وواصل الطراد ، واندفع في طريقك . ولتكن هذه المرأة حلواناً لى ، وإلا دعوت عليكم أن يغرق المحيط الحميم فى طوفانه. (يتبعها)

فولستاف : أهذا هو الأمر ؟ فلنفرض أنه كذلك أيتها العجوز ، فاذهبى فى طريقك ، وسأستفيد من شيخوختك أكثر مما استفدت ، ألا يزالون برغم كل هذا الذى تعلمين يرعونك ؟ أو لا زلت تطمعين بعد كل هذا المال المبذول فى المزيد . شكراً لك أيتها العجوز الطيبة ، ودعهم يقولون لقد كان هذا عملا سيئاً ، فهذا لا يهم شرًّا كان أم خيراً ، مادامت طريقة عمله جميلة .

(يدخل باردولف ومعه كأس من نبيذ)

باردولف : يا سير جون ! إن فى الدور الأسفل سيداً يدعى « بروك » يريد التحدث إليك ، والتعرف بك ، وقد بعث إلى سيادتك بهذه الكأس من النبيذ عربوناً لمودته .

فولستاف : هل اسمه بروك ؟

باردولف : أجل يا سيدى .

فولستاف : دعه يدخل (يخرج باردولف) يا مرحباً بأمثال بروك هذا الذين يفيضون علينا بمثل هذا الشراب (يفرغ الكأس فى جوفه) آهاً أيتها السيدتان فورد وبيدج ،

هل وقعتما فى شباكى فلأتقدم إذن إلى الأمام .

(يعود باردولف ثانية ومعه فورد متخفياً حاملا كيس نقود)

فورد : باركك الله يا سيدى .

فولستاف : وباركك أيضاً يا سيدى . هل تود التحدث إلىّ ؟

فورد : لقد جرؤت على أن أتقل عليك دون أهبة سابقة .

فولستاف : مرحباً بك ، وما هى مشيئتك ؟ دعنا وحدنا أيها الساقى .

(يخرج باردولف)

فورد : سيدى العزيز ، إننى سيد قد أسرف فى الإنفاق وأدعى « بروك » .

فولستاف : أيها السيد الطيب « بروك » أود أن أزداد بك معرفة .

فورد : سيدى الطيب « جون » ، لقد التمست مقابلتك لا لأحملك عبئاً أو أطالبك بشيء ، لأنى أرى من واجبى أن أوضح لك أننى فى مركز طيب يجعلنى أقدر منك على الإقراض . وهذا الوضع هو الذى شجعنى على هذا التدخل المتسرع ، وهم يقولون إن سبقك المال تفتحت لك جميع الأبواب !

فولستاف : المال جندى أمين يا سيدى ، أرجوك أن تستمر .

فورد : هذا صحيح ، وإن معى يا سيدى هنا كيساً مملوءاً بالنقود يثقل كاهلى ، فإذا ساعدتنى فى حمله يا سير

« چون » ، فلك أن تأخذه جميعاً أو نصفه حتى تخفف
عنى عبء حمله .

فولستا . لست أدرى يا سيدى بم استحققت أن أكون حامل
خزائنك ؟

فورد سأشرح لك المسألة إذا أوليتنى أذناً صاغية .

فولستاف . تكلم يا سيد بروك الطيب ، فإنه يسعدنى أن أكون
خادمك .

فورد . سيدى . لقد سمعت أنك رجل أديب مطلع ، ومن ثم
سأوجز لك الحديث . فقد عرفتك من زمن بعيد ولم
تتوافر لى الوسيلة كما توافرت الرغبة فى أن أتعرف إليك ،
سأكشف يا سيدى لك أمراً لابد أن أعرض عليك
فيه نقائصى ، ولكن أرجوك يا سير چون وأنت تلقى
طرفاً على حماقاتى ونزواتى إذ أكشفها لك أن تلقى
طرفاً آخر على ثبت تجاربك حتى أمضى بأقل
حظ من اللوم ، ذلك أنك تدرك بخبرتك السهولة
التى يندفع بها الإنسان إلى الزلل .

فولستاف . حسناً يا سيدى . استمر .

فورد . إن فى هذه المدينة يا سيدى سيدة كريمة متزوجة
ممن يدعى فورد .

فولستاف : حسناً يا سيدى .

فورد : لقد أحببت هذه السيدة منذ زمن طويل ، وأقول لك الحق يا سيدى ، لقد منحتها الشيء الكثير ، وتتبعت خطواتها بشغف زائد ، ووله شديد ، وتصيدت المناسبات للقائها . واهتبلت كل فرصة تمكننى من مجرد النظر العابر إليها . ولا أقول إنى اشتريت هدايا كثيرة لأقدمها إليها فحسب ، بل نفحت الكثيرين مالى بسخاء لأعرف ماذا تفعل ، وقصارى القول تتبعت خطواتها كما تتبع الحب خطاى فى جميع المناسبات . ولكن مهما يكن من شىء ، فقد نظرت فيما كسبت فى مالى أو فى نفسى من وراء ذلك كله ، فإذا بى لم أكسب شيئاً ما ، أو أفز بشىء ألبتة ، إلا أن تكون التجربة نوعاً من الجواهر النفيسة اشتريتها بثمن باهظ لا يقدر وعلمتنى أن أقول : « الحب كالظل يزول إذا ما كان يشترى بمال ، ولايزال متبوعاً ، والمتبوع هارباً » !

فولستاف : ألم تتلق منها وعداً يرضيك ؟

فورد : أبداً .

فولستاف : هل ألححت عليها لتحقيق هذه الرغبة ؟

فورد : أبداً .

فولستاف : فأى لون من الحب كان هواك إذن ؟

فورد : كان كبيت جميل أقيم على أرض الغير ، وهكذا ضيعت ما بنيت لأنى أخطأت اختيار مكان البناء .

فولستاف : وفيم بحت لى بهذا السر ؟

فورد : إذا نبأتك بهذا ، فقد نبأتك بكل شيء ، إن بعض الناس يقولون إنها إن تظاهرت بالعفة معى ، فهى فى أماكن أخرى تسرف فى مرحها إلى حد يسمح للظنون الآثمة أن تجد ما تستند إليه . وهذا هو لب المسألة التى أهدف إليها بحديثى معك ياسير « چون » فأنت سيد ممتاز ، كريم المحتد ، صاحب فطانة فى الحديث ، يرحّب بك فى المجالس والمجتمعات ، تتمتع بسمعة طيبة معروفة ، ولك مكانة بارزة ومركز تفتح لهما الأبواب بسبب مؤهلاتك العلمية وصفاتك الحربية ، وخبرتك بآداب القصور .

فولستاف : لا تبالغ يا سيدى .

فورد بل صدقنى يا سيدى ، فهذا صحيح وأنت تعرف ذلك ، (يضع الكيس على المنضدة) هاك المال ، أنفقه ياسيدى ، أنفقه ! بل أنفق أكثر منه ، أنفق كل ما أملك ، وفى

مقابل ذلك اسمح لى بمزيد من وقتك يكفينى لأن أضرب
به حصاراً رقيقاً على عفة هذه المرأة زوج فورد .
استخدم يا سيدى كل فنك فى الإغراء واجعلها
ترضى لك ، فإن كان لرجل أن يفوز بها فأنت أسرع
من يستطيع هذا

فولستاف أيتمشى مع هواك العنيف الذى وصفت أن أفوز أنا
بالتى تتحرق شوقاً للاستمتاع بها ، يخيل إلىّ أنك
تبغى لنفسك علاجاً لا يقبله العقل أبداً .

فورد . أرجو أن تفهم ما أرمى إليه يا سيدى ، فهى تتحصن
وراء سد منيع من عفتها وشرفها التقى ، بحيث لاتسمح
لأهواء نفسى أن تجرؤ على الخروج من عقالها ،
فهى بالغة العفة والصفاء بحيث لا يمكن أن يتطاول
الإنسان بالنظر إليها . أما إذا استطعت أن أعود
إليها وبيدى دليل ، فإن رغباتى ستجد عندئذ مجالا
وحجة تستند إليهما فى الانطلاق . وأستطيع حينئذ
أن أخرجها من حصونها التى تتحصن بها الآن ،
حصون العفة والتشرف ورباط الزوجية المقدس ،
إلى غير ذلك من آلاف وسائل الدفاع الأخرى التى
تبدو الآن غاية فى القوة والمنعة وتصمد فى وجهى ، فما

قولك فى هذا يا سير « چون » ؟

فولستاف : (وهو يزن الكيس فى يده) ، دعنى أولاً أجرؤ على مالك يا سيد « بروك » ، ثم هات يدك بعد ذلك ، وأخيراً أقول لك يا سيدى قولة سيد مقدام : إنك ستتمتع يقيناً بزوج « فورد » إذا أردت .

فورد : ياللك من رجل طيب !

فولستاف : أقول لك لابد من أن تفوز بها .

فورد : إنك لن تحتاج إلى المال يا سير « چون » ، لن تحتاج إلى شىء أبداً .

فولستاف : وأنت لن تعوزك السيدة فورد يا سيد « بروك » ، لن يعوزك شىء منها أبداً ، وأقول لك إنى سألتقى بها حسب موعد ضربته لى بنفسها ، ففى اللحظة نفسها التى جئتنى فيها كانت مساعدتها أو وسيطتها تخرج من عندى ، اسمع سأكون معها ما بين العاشرة والحادية عشرة ، وفى هذه الساعة سيخرج زوجها هذا الوغد الزنيم الغيور ، فتعال إلىّ فى المساء أعلمك بما أحرزت من تقدم .

فورد : (منحنياً) لقد سعدت بمعرفتك ، أو تعرف فورد يا سيدى ؟

فولستاف : دعه إلى حيث ألقت ، فماذا يهمني من هذا الوغد الديوث المسكين ؟ أنا لا أعرفه ، ولكني أسيء إليه إن نعته بالفقر ، فهو يقولون إن هذا التيس العتل الغيور يملك أكداساً من المال ، وزوجه كما يلوح مطلقة التصرف فيه ، ولذلك سأستخدمها مفتاحاً لخزائن هذا الشقي الديوث ، وهذا هو الكسب الذى أبتغى .

فورد : وددت لو عرفت فورد يا سيدى لتتحاشاه إذا ما رأيته .

فولستاف دع هذا السوقى الحقير المقتر إلى حيث ألقت ، فسأنظر إليه نظرة يطير لها صوابه ، وسأرهبه بعصاى هذه ، وستظل مسلطة فوق قرون هذا التيس كالشهاب الراصد ، وستعرف يا سيد بروك أنى سأتسلط على هذا القروى وأنك سوف تقضى من زوجته وطراً ، وافنى فى أوائل الليل . إن فورد وغد وسأزيده سوءاً على سوءته وستعرفه يا سيد بروك وغداً أثيماً وديوثاً ، فتعال إلىّ سريعاً إذا ما أقبل الليل .

(يأخذ الكيس ويخرج)

فورد : ياله من وغد شهوانى ملعون ! إن قلبى يكاد يتفطر من شدة القلق ، ومن ذا الذى يقول إن هذا مبعثه الغيرة

العمياء ؟ لقد بعثتُ إليه زوجى ، وحددت له ساعة اللقاء . وتمت الصفقة ، أو كان فى طوق إنسان أن يتصور هذا ؟ ، أترى الجحيم التى يتردى فيها من له زوج خائنة ؟ سيدنس فراشى ، وستنهب خزائنى ، وستوصم سمعتى ويثلم شرفى ، ولا يكفينى أن أتلقى هذا الدنس الخبيث ، بل أهدد بنعوت كريهة تخلع علىّ . وممن ؟ من هذا الذى ارتكب الخطيئة فى حقى وأى أسماء ؟ ! وأى نعوت ؟ ! إن أبليس أخف وقعاً منها ، والشيطان الرجيم أيضاً . إنها مع ذلك مجرد صفات شياطين ومردة وأسماء يسمون بها ، ولكن الأدهى والأمر أن يطلق علىّ ديوث وتيس ، وذو القرنين .. إن الشيطان نفسه ليس له أمثال هذه الأسماء والنعوت ، إن « بيدج» جحش وغبى . إنه الغباء المجسم ، إنه يثق بزوجه ولا يشعر بالغيرة . أما أنا فإنى أوثر أن آمن الهولندى على زبدى ، والقس هيو من أهل ويلز على جبنى ، والإرلندى على ما عندى من ماء الحياة . وأوثر أن آمن اللص على ترويض حصانى ، من أن آمن زوجى على نفسها ، وأتركها وحيدة ، فإن فعلت فإنها تدبر المؤامرة ، ثم تقلبها فى ذهنها ،

ثم تدبر تنفيذها ، وما يدور بخلدهن لابد لهن من إنفاذه ، إنهن ينفذنه ولو جلب عليهن الحسرة والندم ، الحمد لله على نعمة الغيرة ، الساعة الحادية عشرة هى الموعد المضروب ، لأمنعن هذا ، ولأكشفن سر زوجى ولأنتقمن من فولستاف ، ولأسخرن من پيدج ، والآن فعلى أن أمضى إلى عملى ، فخير أن أباكر ثلاث ساعات من أن أتخلف دقيقة واحدة بعد أن تفلت الفرصة . تبًا لهم! تبًّا تبًّا ! أأنا تيس ؟! أأنا ديوث؟! أأنا ذو القرنين ؟ !

(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الثالث

حقل على مقربة من وندسور

كايوس ورجبى يمشيان ذهاباً وجيئة

كايوس : (يتوقف) أى « جاك رجبى » .

رجبى : نعم ، سيدى .

كايوس : كم الساعة « ياجاك » .

رجبى : الساعة جاوزت الموعد الذى حدده سير هيو لمقابلتنا .

كايوس : بحق هذا السيف ، لقد أنقذ حياته بتخلفه ، لابد أنه أحسن التضرع إلى إنجيله ، فلم يأت . بحق هذا السيف يا جاك رجبى إنه ميت لا محالة إن قدم .

رجبى : إنه حصيف عاقل يا سيدى ، وقد أدرك أن سيادتك ستقتله إن جاء .

كايوس : بحق هذا السيف إن الأمر لم ينته ، ولابد من قتله . أمسك سيفك يا جاك وسأريك كيف أقتله .

رجبى : وا أسفاه يا سيدى ! فأنا لا أعرف المبارزة .

كايوس : أيها الشرير أمسك سيفك . (يشرعان فى المبارزة) كُفَّ عنى مهلا ، هذه هى الجماعة قادمة .

(يدخل صاحب الفندق وشالو وسلندر وپيدج)

صاحب الفندق . حلت عليك بركة الله يا صديق الطبيب العزيز .

شالو : حياك الله يا سيدى الطبيب « كايوس » .

بيدج : مرحى أيها الطبيب الطيب .

سلندر : نعمت صباحاً يا سيدى .

كايوس فيم قدمتم جميعاً ؟ واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، فيم قدمتم أنتم الأربعة .

صاحب الفندق : جئنا لنراك تقاتل ، لنراك تشيح ، ونراك تطبق ، لنراك هنا ونراك هناك ، لنراك تسدد ضربتك ، لنراك تطعن ، وتنفذ بسيفك فى غريمك ، وتضرب بظهر سيفك ، وتتراجع لتحفظ ساقك ، ثم تضرب ضربة مستقيمة ! أمات أيها الحبشى ؟ أمات أيها الفرنسى ؟ .. ها أيها العزيز ، تكلم ماذا يقول « إيسكليبيوس » ؟ ماذا يقول « جالينوس » ؟ ماذا تقول الأعجاز الخاوية ؟ ها هل مات بابول النيران ؟ هل مات ؟

كايوس : بحق هذا السيف إنه أجبن قس على وجه الأرض ، فإنه لم يرنى وجهه .

صاحب الفندق : أنت ملك قشتالة الزنيم ! وهكتور اليونان يا ولدى !

كايوس : أرجوك أن تكون شاهدى ، فقد انتظرته ست ساعات أو سبع ساعات أو اثنتين أو ثلاثاً ولكنه لم يأت !

شالو . إنه رجل حصيف يا سيدى الطبيب ، فهو طبيب نفوس وأنت طبيب أبدان ، ولو أنك قاتلت لتنكرت لأصول مهنتك ، أليس هذا صحيحاً يا سيد « پيدح » .

پيدح لقد كنت أنت نفسك يا سيد شالو محارباً عظيماً ، وإن كنت الآن رجل سلام !

شالو . بحق هذا الجسد يا سيد پيدج ، فإنى على الرغم من تقدم سنى وعملى من أجل السلام الآن ، لأحس بأصبعى تأكلنى لأمسك بالسيف ، حين أرى سيفاً مشرعاً . وبودى لو أشترك فى المبارزة كواحد من المبارزين ، إننا على الرغم من أننا قضاة وأطباء ورجال كنيسة ، لاتزال فينا صبابة من شبابنا . إننا بشر يا سيد «پيدح » .

پيدح هذا صحيح يا سيد « شالو » .

شالو . أجل ، إنه كذلك يا سيد « پيدج » وأنت يا سيدى الطبيب « كايوس » لقد جئت لأصحبك إلى البيت ، فقد أقسمت أن أكون داعية للسلام . ولقد برهنت يا سيدى على أنك طبيب حكيم ، كما برهن السير « هيو » على أنه رجل دين غاية فى الحكمة والصبر ، ولا بد لك أن تعود معى يا سيدى الطبيب .

صاحب الفندق	بعد إذنك يا ضيفي القاضي . أتسمح لي بكلمة أيها السيد بازل الماء .

كايوس	بازل الماء ! ما معنى هذه الكلمة ؟

صاحب الفندق	بازل الماء في لغتنا الإنجليزية يا عزيزي معناها البسالة .

كايوس	. بحق هذا السيف إذن فأنا أبزل من الماء قدر ما يبزل الإنجليزي . ياللقس من كلب أجرب ! بحق هذا السيف لأقطعن أذنيه .

صاحب الفندق	. سيقلّم أظفارك يا عزيزي .

كايوس	يقلم أظفاري ؟ ما معنى هذا ؟

صاحب الفندق	. معناها أنه سيقدم له ترضية

كايوس	بحق هذا السيف إني لأنتظر أن يقلم أظفاري ، وسأنتزع منه هذه الترضية ، قسماً بسيفي هذا

صاحب الفندق	وأنا سأحثه على أن يفعل بك ذلك ، وإلا جعلته يسحب ويهزّ أذنيه

كايوس	. وأنا أشكر لك هذا .

صاحب الفندق	وعلاوة على ذلك يا عزيزي (يلتفت إلى بيدج ورفاقه) ولكن أولا اذهب أنت يا سيدي الضيف وأنت يا سيد بيدج وأنت يا سيدي الفارس سلندر جميعاً خلال المدينة إلى « فرجمور » .

پيدج : هل السير « هيو » هناك ؟ أنجده هناك ؟

صاحب الفندق : أجل ستجدونه هناك ، فانظروا حاله ، وفى أى مزاج هو ، وسأصحب أنا الطبيب وأحضره إليكم من خلال الحقول ، فهل تروقكم هذه الخطة ؟

شالو : سننفذها .

الجميع : نستودعك الله يا سيدنا الطبيب الطبيب .

(يخرجون)

كايوس بحق هذا السيف لأقتلنّ هذا القس ، فقد تجرأ على أن يتوسط لقرد عند السيدة « آن پيدج » .

صاحب الفندق : فليمت ، ولكن قبل ذلك أغمد قلقك ، وأخفه فى قرابك ، وصب ماء بارداً على غضبك ، وتعال معى نَتجسس الحقول إلى فرجمور ، لأقودك إلى حيث تقيم الآنسة « آن پيدج » مأدبة فى منزل ريفى تنزل فيه الآن ، وهناك تستطيع أن تخطبها لنفسك . فهل توافق على هذا ؟ وهل ترانى أحسنت القول ؟

كايوس : بحق هذا القول إنى أشكر لك هذا ، وبحق هذا السيف إنى أحبك . وسأجلب لك ضيوفاً طيبين ينزلون عندك من بين مرضاى الإرلات والفرسان واللوردات والسادة .

صاحب الفندق . ومن أجل هذا لأكونن غريمك عند «آن پيدج»
هل تكلمت بخير يا سيدى ؟

كايوس بحق هذا السيف قد أحسنت القول وتكلمت خيراً .

صاحب الفندق فلنتحرك إذن .

كايوس : اتبعنى يا چاك رجبى .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

مرعى على مقربة من فرجمور وطريق رراعى وبابان أحدهما قريب والآخر على مبعدة ، يدخل سيرهيو إيڤانز مرتدياً صدرة وحوراناً وفى إحدى يديه سيف وفى الأخرى كتاب مفتوح وسمپل يتطلع من فوق شجرة

إيڤانز : (ينادى) أرجوك يا تابع السيد سلندر الطبيب ويأيها الصديق سمپل أن تدلنى على أى طريق بحثت عن السيد «كايوس» الذى يسمى نفسه دكتوراً فى الطب .

سمپل : حقًّا لقد بحثت يا سيدى فى الطريق المؤدى إلى الحديقة وكل طريق سواه . وفى طريق «وندسور» القديم وفتشت كل مكان عدا طريق المدينة .

إيڤانز : أرجوك بإلحاح يا سيدى أن تبحث فى هذا الطريق أيضاً

سمپل سأفعل يا سيدى .

إيڤانز : فليبارك الله روحى . فأنا ممتلئ النفس بالغضب وثورة العقل ، ما أشد سرورى لو تبين أنه خدعنى ! ما أشد حزنى ! سأضرب رأس الوغد بمبولته عندما تتاح لى فرصة طيبة لهذا العمل . فليبارك الله روحى . (يغنى)

هيا إلى الأنهار الضحلة التي تأوي إلى مساقطها الطيور الغردة ،

حيث تغرد ترنيمات الرعاة ، هيا إلى هناك لنزرع مشاتل الورد وآلاف الزهور العطرة .

هيا إلى الأنهار الضحلة ..

رحمة لى يا إلهى إنى لأشعر بميل إلى البكاء (يغنى) .
أيتها الطيور الغردة غنى ترانيم الرعاة حين أجلس فى بابل وبجانبى ألف من الزهور الهائمة .
هيا إلى الأنهار الضحلة ..

سمبل : (وهو يهبط من فوق الشجرة) ها هو ذا قادم من بعيد من هذه الناحية يا سير « هيو » .

إيفانز : مرحباً به (يغنى) هيا إلى الأنهار الضحلة التي تأوي إلى مساقطها الطيور .. ألا ليحق الله الحق .. ما الذى يحمل من أسلحة ؟

سمبل : لا أسلحة معه يا سيدى (يشير) هذا هو سيدى قادم من هناك ومعه السيد « شالو » وسيد آخر ، وها هم أولاء قادمون من فرجمور على هذا الطريق من فوق الباب الكبير .

إيڤانز أرجوك أعطنى ردائى ، أو احتفظ به فى يدك .

(يلتقط سمبل الرداء من الأرض)

(يقدم بيدج وشالو وسلندر ، وفى الوقت نفسه يرى كايوس ورجبى وصاحب الفندق يتسلقون الباب على مبعدة)

شالو : مرحى أيها السيد القس ، نعمت صباحاً يا سير « هيو » الصالح باعد بين المقامر والزهر ، وبين التلميذ المجد والكتاب ، فإذا كل شىء على ما يرام .

سلندر : (متحسراً) إيه أيتها الحسناء « آن بيدج » !

بيدج : حياك الله أيها القس «هيو » الصالح .

إيڤانز : باركنكم الرب جميعاً من فضله ورحمته !

شالو : ماذا ! أتجمع بين السيف والكتاب المقدس ! أتدرسهما معاً أيها السيد القس ؟

بيدج : ثم ألا تزال تشعر بالشباب فتمشى فى صدارك وجوربك دون إزار فى هذا اليوم القارس الشديد المشبع بالرطوبة ؟ !

إيڤانز . هناك أسباب وعلل لهذا .

بيدج لقد جئناك لكى نقوم بخير وساطة يا سيدى القس .

إيڤانز . خيراً ! وما هى هذه الوساطة ؟

بيدج . (وهو ينظر وراء إيڤانز) غير بعيد منا سيد محترم كل الاحترام ، يحتمل أن يكون بعض الناس قد أساء

إليه فأخرجه هذا عن وقاره وصبره خروجاً لم نر له مثيلا .

شالو . لقد عشت ثمانين حولا أو تزيد ما سمعت فيها أن رجلا فى مثل مكانه ووقاره وعلمه قد خرج عن حده الذى تفرضه له سمعته .

إيڤانز : ما هوية هذا الرجل ؟

(يقترب صاحب الفندق وكايوس ورجبى)

پيدج . أعتقد أنك تعرفه (يستدير إيڤانز) إنه السيد الطبيب الدكتور « كايوس » الطبيب الفرنسى الواسع الشهرة .

إيڤانز : فلتكن مشيئة الله ! وا حر قلباه ! لكأنما حدثتمونى عن خبيص من الطعام .

پيدج : ولماذا ؟

إيڤانز : إنه لا يعرف عن أبقراط أو جالينوس (رافعاً صوته) وهو إلى ذلك وغد ، وغد جبان ، إذا أردتم أن تعرفوا وغداً جباناً

(يجرى كايوس إلى الأمام وبإحدى يديه سيف وبالأخرى خنجر وكلاهما مشرع)

پيدج : أؤكد لك أنه الرجل الذى كنت تريد أن تبارزه .

سلندر . (متهداً) ما أحلاك يا « آن پيدج »

شالو : هذا يبدو واضحاً من سلاحه ، افصل بينهما ، فها هو ذا الدكتور « كايوس » قادم .

(يعترض طريقه ويتقدم بيدح أمام إيفانز ويدخل صاحب الفندق وكايوس ورجبى)

بيدح لا ، أغمد سيفك أيها القس الصالح .

شالو : وكذلك افعل أنت أيها السيد الطبيب الطيب .

صاحب الفندق : جردوهما من السلاح ، ودعوهما يتجاحمان بالكلام ، فخير لهما أن يمزقا أوصال اللغة الإنجليزية من أن يمزقا أوصالهما .

(ينزع سلاحهما)

كايوس : أرجو أن تسمح لى بأن أهمس كلمة فى أذنك ، لماذا لم تقابلنى ؟

إيفانز أرجو أن تتجمل بالصبر فى الوقت المناسب ..

كايوس : بحق هذا السيف إنك لجبان وإنك لكلب وإنك لقرد.

إيفانز (على انفراد إلى كايوس) أرجوك ، لا تجعلنا هزأة يضحك منها الآخرون ، فأنا راغب فى صداقتك ، وسأقدم لك ترضية عما حدث بوسيلة ما (بصوت عال) لأضربن رأسك أيها الوغد بمبولتك لتخلفك عن الوفاء بمواعيدك ومقابلاتك .

كايوس : يا للشيطان ! اسمع يا جاك رجبى . وأنت يا صاحب فندق الجارتر . ألم أنتظره لأقتله ؟ ألم أكن فى المكان الذى حددته له ؟

إيفانز : بحق مسيحيتى اسمع ما أقوله لك الآن ، هذا هو المكان الذى حددناه وأشهد على ذلك صديقى صاحب فندق الجارتر .

صاحب الفندق : الهدوء يا سادة واسمعا لما أقول . يأيها الغالى ، وأنت أيها الويلزى أو أنت يا مداوى الروح . وأنت يا مداوى البدن .

كايوس : هذا قول طيب جداً ، طيب جداً .

صاحب الفندق : أقول لكما الزما الهدوء واسمعا لى أنا صاحب فندق الجارتر ، أأنا رجل سياسة؟ أملم بالدهاء والحيلة؟ هل أنا ميكيافلى ؟ ترى هل أخسر طبيبى ؟ كلا إنه الذى يمدنى بالجرعات والمنعشات ، ترى أأخسر راعىّ وقسيسى صديقى سير « هيو » ؟ كلا ، إنه الذى يمدنى بالحكم والأمثال ، أعطنى يدك أيها الأرضى هكذا ، وأعطنى يدك أيها السماوى هكذا (يعقد بين أيديهما) اسمعا يأهل العلم لقد خدعتكما كليكما ووجهت كلاًّ منكما إلى مكان خاطئ ، إن قلبيكما قويان وبدنيكما

فليكن شراب النبيذ المعتق الفيصل بينكما (إلى پيدج وشالو) هيا أقدموا واجمعوا سيوفهما رهاناً ، ثم اتبعونى ، يا أبناء السلام اتبعونى : اتبعونى ، اتبعونى .

(يتسابق البوابة)

شالو : صدقونى إنه مضيف مجنون هيا اتبعوا أيها السادة ، هيا اتبعوا . .

سلندر : (متحسراً) ما أجملك يا « آن پيدج » !

(يتبع شالو وسلندر وپيدج صاحب الفندق)

كايوس : ها لقد أدركت ما حدث . لقد عبث بنا وضحك من حماقتنا ، ها ها .

إيڤانز : هذا حسن ، لقد اتخذ منا مادة للسخرية ، وإنى لأرغب إليك فى أن نكون صديقين ، ونقدح زناد فكرينا معاً لندبر انتقاماً من هذا الرفيق الوضيع الخداع ، صاحب فندق الجارتر .

كايوس : بحق هذا السيف أرحب بصداقتك من كل قلبى ، لقد وعدنى أن يوصلنى إلى حيث تقيم « آن پيدج » ، ولكنه بحق هذا السيف خدعنى فى ذلك أيضاً .

إيڤانز : لا عليك فسأدفن جمجمته ، فاتبعنى أرجوك .

(يتسلقان الباب)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

شارع فى وندسور بالقرب من منزل السيد فورد ، تقترب السيدة بيدج ومعها روبين وهو يختال أمامها ، يتوقف عن السير

السيدة بيدج . استمر فى طريقك أيها الشهم الصغير لقد اعتدت أن تكون تابعاً ولكنك الآن صرت متبوعاً ، فأى شيء أفضل عندك أن تقود عينى أو أن تجعل عينيك فى عقبى سيدك .

روبين أوثر حقًّا أن أسير أمامك كما يسير الرجال ، على أن أسير وراءه سير الأقزام .

السيدة بيدج . أواه ، يالك من ولد منافق ! إنى لأرى أنك ستصبح من رجال القصور .

(يتقدم فورد فى الشارع)

فورد . مرحباً بك يا سيدة بيدج ! إلى أين أنت ذاهبة .

السيدة بيدج . حقًّا يا سيدى ، أنا ذاهبة لزيارة زوجك ، أهى فى البيت ؟

فورد : أجل هى فى البيت عاطلة من كل عمل تكاد تلتصق بنفسها من فرط حاجتها إلى الصحبة ، يخيل إلىّ أنه لو مات زوجاكما أنتما الاثنين لتزوجت إحداكما الأخرى .

السيدة بيدج . بل كن على ثقة أننا سنتزوج زوجين آخرين .

فورد . وردة رياح جميلة ! من أين لك بهذا الغلام المبرقش ؟

السيدة بيدج : لست أدرى بحق الشيطان اسم صاحبه الذى أخذه منه زوجى ، يا غلام ما اسم سيدك ؟

روبين . سير « چون فولستاف » .

فورد . سير « چون فولستاف » ؟ !

السيدة بيدج : نعم هو ، إنى دائماً يغيب عنى اسمه ! إن هناك بوناً شاسعاً بين زوجى الطيب وبينه ، هل زوجتك فى البيت حقاً ؟

فورد : نعم هى فى البيت .

السيدة بيدج : (وهى تنحنى) بعد إذنك يا سيدى فأنا متلهفة لرؤيتها .

(تسرع السيدة بيدج السير وروبين أمامها)

فورد : هل لپيدج عقل ؟ هل له عينان ؟ هل لديه ذرة من التفكير ؟ لاشك أن حواسه كلها نائمة فهو لا يستخدمها ، وَىْ ! هذا الغلام يستطيع أن يحمل الرسائل عشرين ميلا بنفس السهولة التى يصيب بها المدفع هدفه على بعد مائتين وأربعين خطوة ، إنه يمد لزوجه فى أهوائها مداً ، ويغذى شهواتها ويدفعها . وها هى ذى الآن

فى طريقها إلى زوجى وبرفقتها غلام فولستاف ، خطط محبوكة قد أحبك وضعها . وزوجاتنا الخائنتان تشتركان فى هذه اللعنة معاً . ما علينا ، سآخذه ولن أفلته ، وأعذب زوجى وأنزع نقاب الحياء المصطنع الذى تتخفى وراءه هذه المرائية السيدة « پيدج » ثم أعلن على رؤوس الأشهاد أن «پيدج» رجل مغلوب برضاه ،وأنه أكتيون الذى استحال تيساً أقرن عن علم ، وسيقرنى جميع جيرانى على كل ما اتخذت من إجراءات عنيفة . (تدق الساعة) إن الساعة تؤذن بالعمل ، وتأكدى من صحة معلوماتى يدعونى أن أبحث ، سأجد فولستاف هناك وسأمتدح على صنيعى بدل أن يسخر منى ، وإن وجود « فولستاف » هناك لأمر ثابت ثبات الأرض ، فلأذهب .

(يستدير فيرى پيدج وشالو وسلندر وصاحب الفندق وسير هيوإيڤانز وكايوس ورجبى يقدمون صعداً فى الطريق نحوه)

الجميع : مرحباً بك يا سيد « فورد » .

فورد : يالها من عصبة طيبة !إن عندى وفرة من جيد الطعام فى البيت فأرجوكم جميعاً أن تتفضلوا معى .

شالو : اسمح لى أن أعتذر يا سيد « فورد » .

سلندر : وكذلك أنا يا سيدى فقد ارتبطنا بموعد للعشاء مع

السيدة « آن » ، ولن أخلف لها وعداً ولو أعطيت ما لا أستطيع تقديره .

شالو . لقد تلكأنا طويلا لعقد خطبة بين « آن پيدج » وابن العم « سلندر » ، واليوم سنسمع ردهم على مفاتحتنا إياهم .

سلندر . آمل أن أفوز برضاك يا أبى « پيدج » .

پيدج . أنت حائز لرضاى يا سيد « سلندر » ، فأنا أقف بكلياتى بجانبك . أما زوجى أيها السيد الطيب فهى لك خالصة .

كايوس . لكن وحق هذا السيف إن الفتاة تحبنى ، هكذا قالت لى السيدة « كويكلى » مدبرة بيتى .

صاحب الفندق : وما رأيك فى السيد فنتون الشاب ، إنه يحسن الخطو ويجيد الرقص ، وتفيض عيونه بالشباب ، ينظم الأشعار ويتكلم بحيوية ، ويجرى ماء الشباب فى عروقه ، فهو غض كالربيع الحلو ، سيفوز بها ، سيفوز بها ، إنها فى خنصره وسيفوز بها .

پيدج : أؤكد لك أن ذلك لن يكون برضاى ، أعدك بذلك ، فالشاب لا يمتلك شيئاً ، وهو ملازم لصحبة الأمير المجنون ، « وبوين » صاحبه ، وهو من وسط عال

جداً واسع المعرفة ، لا يا سيدى ، إننى لن أسمح له أن يصلح من شأنه ويعيد ما تناثر من ثروته بأصبع من مالى وإذا كان له أن يأخذها فليأخذها وحدها دون شيء ، أما المال فهو مالى ، ولن أعطيه إلا من أرضاه ، ورضاى ليس فى هذه الناحية .

فورد : أرجوكم من كل قلبى أن يتفضل بعضكم بمصاحبتى إلى البيت لتناول العشاء ، وستجدون عدا العشاء تسلية أخرى ، سأريكم وحشاً ، سيدى الدكتور ، لا بد من مجيئك معى ، وكذلك أنت يا سيد « پيدج » ، وأنت يا سير « هيو » .

شالو : فليكن ، وأستودعكم الله ، وسنذهب نحن إلى بيت السيد « پيدج » ، وسيكون لنا مطلق الحرية فى إتمام الخطبة فى بيت السيد « پيدج » .

(ينصرف شالو وسلندر)

كايوس : عد إلى البيت « يا چون رجبى » وسألحق بك تواً .

(ينفذ رجبى الأمر)

صاحب الفندق : أستودعكم الله يا أحبابى ، فأنا ذاهب إلى صديقى الفارس الأمين « فولستاف » ، لأشرب معه كأساً من نبيذ .

(يتبع رجبى)

فورد : (متنحياً جانباً ويتحدث لنفسه) أظن أنني سأشرب معه أولا . وسأجعله يشب ويرقص (رافعاً صوته) ، هل تتفضلون يا سادة .

پيدج وكايوس إيڤانز : سنرافقك لنرى هذا الوحش .

(يذهبون مع فورد)

الفصل الثالث

المنظر الثالث

حجرة فى منزل فورد وفيها أستار معلقة ودرج يؤدى إلى مقصورة ، ومدفأة مفتوحة كبيرة وثلاثة أبواب ، واحد منها فيه نوافذ عن يمين وشمال تطل على الشارع السيدتان فورد وبيدج تتحركان فى ارتباك

السيدة فورد . (تنادى) يا « چون » أين أنت ؟يا «چون » أين أنت ؟ يا « روبرت » !

السيدة بيدج : أسرع ! أسرع ! هل سلة الغسيل ..

السيدة فورد : بالتأكيد . . أين أنت يا « روبين » ؟ تعال هنا

(يدخل الخادمان يحملان سلة الغسيل)

السيدة بيدج : (فى صبر نافد) أسرعا . أسرعا .

السيدة فورد : دعوها هنا (يفعلان ذلك)

السيدة بيدج : ألقى التعليمات إلى خدمك ، لأن علينا أن نسرع .

السيدة فورد : اسمع يا « چون » وأنت يا « روبرت » ، كونا على أهبة الاستعداد كما قلت لكما من قبل ، وكونا على مقربة منا فى حجرة عصر الخمر ، حتى إذا ما دعوتكما فجأة أقبلتما على الفور ، فاحملا دون تردد أو تمهل هذه السلة على كتفيكما ، فإذا ما حملتماها ، فاخرجا بها على الفور واذهبا بها إلى المغسلة فى « داتشت ميد »

وهناك أفرغاها فى البركة الموحلة المجاورة لشاطئ التيمز .

السيدة پيدج : هل تفعلان ذلك ؟

السيدة فورد : لقد كررت عليهما الأمر عدة مرات ، وليسا فى حاجة بعد إلى توجيه . اذهبا الآن وأقبلا عندما تسمعان النداء .

(يخرج الخادمان ويدخل روبين)

السيدة پيدج : هذا هو « روبين » الصغير .

السيدة فورد : مرحى أيها الصقر الصغير ، ما وراءك من أنباء ؟

روبين : إن سيدى سير « چون » قد أقبل من الباب الخلفى وهو يلتمس لقاءك يا سيدتى فورد .

السيدة پيدج : إيه أيتها الدمية المبرقشة الصغيرة ! ترى هل وفيت بعهدنا .

روبين : نعم ، وأقسم على ذلك ، إن سيدى لا يعرف أنك هنا وقد توعدنى بالعتق إلى الأبد إن أنا جرؤت وأخبرتك بشىء عن مقدمه إلى هنا ، وقد أقسم إن أنا فعلت أن يطردنى .

السيدة پيدج : يالك من ولد طيب ! وسيكون هذا الكتمان سبباً فى

كسائك ، سأصنع لك صدرة جديدة وجورباً ، والآن فلأختف .

السيدة فورد : افعلى ذلك ، واذهب أنت وقل لسيدك إننى فى انتظاره وحدى (يخرج روبين) تذكرى يا سيدة پيدج كلمة السر .

السيده پيدج : إذا أنا لم أسارع بالقيام بدورى فنبهينى .

السيدة فورد : اذهبى إذن ، فسنتكفل بهذا السمج الثقيل ، ونلزم هذه البطيخة المتورمة مكانها ، وسنعلمه كيف يميز بين المحصنات والبغايا .

(تخرج السيدة پيدج من باب وتتركه مفتوحاً ، ويدخل فولستاف من باب آخر)

فولستاف : هل حظيت بك أيتها الجوهرة الملائكيه ، وَىْ ! ليس لى بعد ذلك إلا أن أموت ، فقد عشت طويلا ، واكتفيت ، وجاءت الساعة التى كنت أطمع فيها ، فيالها من ساعة مباركة !

السيدة فورد . أى حبيبى سير « چون » (يتعانقان)

فولستاف : سيدتى فورد ، أنا لا أستطيع أن أنافق ، ولا أن أتملق ، ولكن أتعتقدين أنى أرتكب خطيئة إذا أنا أفصحت لك عن منى نفسى ، إنى أتمنى أن يموت زوجك وأن

أتخذك لنفسى زوجة .. لست أخشى هذا القول ، فأنا على استعداد لأن أبوح به أمام أعظم اللوردات شأنا .

السيدة فورد : أنا أصبح زوجك يا سير « چون » وا أسفاه ! لأكونن إذن سيدة خليقة بالإشفاق .

فولستاف : فليرنى بلاط فرنسا سيدة مثلك ، إنى لأرى بريق عينيك ينافس الألماس صفاء ولمعاناً ، وإن لك لحاجبين هما آية من آيات الجمال فى تقوسهما ، حتى ليخيل إلىّ أن المستحدث من القبعات الهلالية والقبعات الإيطالية والقبعات الغربية كلها استوحت فكرتها من دقة حاجبيك .

السيدة فورد : يالله لا تبالغ . إن حاجبىّ عاديان وليس فيهما شىء مما وصفت .

فولستاف : إنك تظلمين جمالك ياسيدتى بهذا القول ، ومثلك خليقة أن تكون سيدة فى البلاط . إن خطرات قدميك الثابتة لتزيد قوامك رشاقة عندما تتبخترين فى هذا الإزار المحبوك الوسط الواسع الذيل . وإنى لأرى ما كنت تصيرين إليه لو لم يجافك الحظ ، بل كان من نصيبك أنك لن تستطيعى إخفاء ذلك يا سيدتى .

السيدة فورد : صدقنى يا سيدى ، فليس فىّ شىء مما تقول .

فولستاف : إذن ما الذى دعانى إلى حبك؟ فليقنعك هذا بأنى وجدت فيك شيئاً خارقاً غير عادى ، هيا لا تخفى مواهبك فأنا لا أنافق ولا أمارى ، ولا أقول لك أنت كذا وكذا ، مما اعتاد المراهقون أن يرددوه ، أولئك الذين يبدون كالنساء وإن كانوا فى زى الرجال ، وتفوح منهم رائحة العطر كما تفوح الروائح من حوانيت العطارة فى منتصف الصيف ، مثلى لا يستطيع مجاراتهم يا سيدتى ، ولكنى أكتفى بأن أقول لك إنى أحبك ، ولا أحب غيرك ، وإنك جديرة بهذا الحب .

السدة فورد : لا تخدعنى يا سيدى ، فأنا أخشى أنك تحب السيدة بيدج .

فولستاف : لكأنك تقولين إننى أحب أن أسير إلى جانب أبواب السجن وأتنسم روائحه العفنة ، وهو شىء كريه إلى نفسى كراهية الأبخرة التى تتصاعد من محارق الجير .

السيدة فورد : الله يعلم كيف أحبك ! (تقول هذا وهى تضمر معنى فى نفسها) وستعرف ذلك يوماً ما .

فولستاف : استمرى على هذا فإنى أستحقه .

السيدة فورد : (مضمرة معنى آخر) من واجبى أن أقول لك إنك تستحقه وإلا لما فكرت فيه على هذا النحو .

(يدخل روبين على عجلة)

روبين : يا سيدة فورد ! ياسيدة فورد ! إن السيدة پيدج بالباب ، تتصبب عرقاً وتنفخ ، وتبدو فى حالة عصبية ، وهى تريد أن تتحدث إليك على الفور .

فولستاف : يجب ألا ترانى هنا . أأختفى وراء هذه الأستار ؟

السيدة فورد : أرجوك أن تفعل فهى امرأة ثرثارة .

(يختفى فولستاف وراء الأستار ، وتبرز السيدة پيدج من مخبئها ومعها روبين)

ماذا حدث ؟ تكلمى .

السيدة پيدج : (وهى تتظاهر باللهث) أواه يا سيدة فورد ، ماذا فعلت بنفسك ؟ لقد فضحت ، وضعت ، وتخرب بيتك إلى الأبد .

السيدة فورد : ماذا حدث ؟ تكلمى أيتها السيدة الطيبة پيدج .

السيدة پيدج : لا كان ذلك اليوم يا سيدة فورد ! أيكون لك مثل هذا الزوج الطيب الأمين ثم تفعلين ما يثير لديه الشك والريبة ؟

السيدة فورد : أى سبب للشك تتحدثين عنه ؟

السيدة بيدج : أى سبب للشك ؟ ! دعك من هذا ، فما أشد ما انخدعت فيك !

السيدة فورد : لم ذلك ؟ وا أسفاه ! ما الذى حدث ؟

السيدة بيدج : إن زوجك قادم إلى هنا يا امرأة ، ومعه كل الضباط فى وندسور ، جاءوا ليبحثوا عن سيد يقولون إنه هنا الآن فى البيت ، وإنه جاء برضاك ليستغل غياب زوجك ، ويقضى أربه السيئ .. لقد ضعت وانتهيت .

السيدة فورد : أرجو ألا يكون الأمر قد وصل إلى هذا الحد .

السيدة بيدج : ادعى ربك ألا يكون الأمر كذلك ، وألا يكون هذا الرجل هنا . ولكن الأمر المحقق هو أن زوجك قادم إلى هنا ونصف أهل وندسور فى أعقابه للبحث عن هذا الرجل . وقد سبقتهم إليك لأخبرك الخبر ، فإذا كنت تعرفين نفسك نقية الصفحة بريئة ، فما أسعدنى بهذا ، أما إذا كان عندك صديق هنا فأخرجيه أخرجيه ، لا تأخذك الدهشة واجمعى حواسك ، ودافعى عن سمعتك ، وإلا فقولى على مركزك الطيب السلام إلى الأبد .

السيدة فورد : خبرينى ماذا أفعل؟ عندى هنا سيد ياصديقتى العزيزة ،

ولست أخشى عارى قدر ما أخشى عليه التعرض للمخاوف ، وإنى لأوثر أن أضحى بألف جنيه لأراه وقد خرج من البيت .

السيدة بيدج : يا للعار ! لا تقفى هكذا مكتوفة اليدين ، تثرثرين بمثل هذا الكلام « أوثر وأفضل » إن زوجك على الأبواب ، ففكرى فى وسيلة تنقلينه بها إلى خارج البيت ، فإنك لا تستطيعين أن تخفيه فى البيت . يا إلهى ! كيف استطعت أن تخدعينى ؟! انظرى . إن هنا سلة الغسيل ! فإذا كان صاحبك ذا جرم معقول فإنه يستطيع أن يدخل فيها ، وألقى فوقه بعض الملابس القذرة ، كأنما أعدّت للغسيل ، وعلى أى حال قد حان تبييض هذه الأغطية والملاءات ، فأرسلى خادميك بها إلى المغسل فى داتشت ميد .

السيدة فورد : إنه ضخم الجثة جدًّا لا يدخل فى هذه السلة ، فماذا أفعل ؟

فولستاف : (منحيًا الأستار ومندفعاً نحو السلة) دعينى أرها ، دعينى أرها ، سأدخل فيها ، سأدخل فيها (يقذف الملابس) اتبعى نصيحة صديقتك ، وسأدخل فيها .

السيدة بيدج : ماذا ؟ ! السير « چون فولستاف » (فى أذنه) أهذه خطاباتك أيها الفارس ؟

فولستاف : (وهو يدخل السلة) إنى أحبك ، فساعدينى على الخروج من هنا ، ساعدينى على أن أدخل فى هذه السلة . (يدخل فى السلة ويغطيانه بالملابس القذرة) لن أفعل أبداً .

السيدة بيدج : (إلى روبين) عاون فى إخفاء سيدك يا غلام . (يدفع روبين باقى الملابس فى السلة) نادى خدمك ياسيدة فورد . يالك من فارس مخادع !

السيدة فورد : أين أنت يا چون ؟ يا روبرت ! يا چون ! (يدخل الخادمان مسرعين) احملا هذه الملابس من هنا فوراً ، أين الحامل لترفعا به هذه السلة على كتفيكما ؟ (يدفعان عوداً فى أذنى السلة ويرفعانها) لماذا تترددان وتتسكعان هكذا ؟ احملا هذه الملابس إلى المغسل فى داتشت ميد (يرفعان السلة ويتعثران فى مشيتهما) أسرعا ، هيا .

(يفتح الباب ويدخل فورد وبيدج وكايوس وسير هيو إيفانز من الشارع)

فورد : اقتربوا أرجوكم ، وإذا ثبت لكم أنى أشك بلا سبب ، فلكم أن تتخذونى سلوتكم ، وأن تتندروا بى ماشئتم

فهذا ما آستحقه (يقع نظره على الخدم) ، يا هؤلاء ! إلى أين تحملون هذه السلة ؟

الخدم : إلى الغاسلة بالتأكيد يا سيدى .

السيدة فورد : وما شأنك والمسألة عن المكان الذى يحملونها إليه ؟ أما أن تتدخل فى شأن هذه السلة فهذا هو البلاء المقرن .

فورد : المقرن ، تقولين المقرن ، المقرن هو التيس ، وددت لو استطعت أن أغسل يدى من هذا ، التيس ، التيس التيس ! أجل التيس ، أؤكد لكم أنه التيس ، فهذا موسم التيوس ، وسيظهر ذلك (يخرج الخادمان يحملان السلة) . أيها السادة ، لقد حلمت الليلة ، وسأقص عليكم ما رأيت فى الحلم ، هاكم مفاتيحى ، ها هى ذى فخذوها واصعدوا إلى مخادعى ابحثوا ، وفتشوا ، وتقصوا وأؤكد لكم أننا سنخرج الثعلب من مكمنه (يذهب إلى الباب الخارجى) دعونى أسد هذا الطريق أولا (يغلق الباب بالمفتاح) والآن اخلعوا معاطفكم وفتشوا ، اكشفوا عن الوحش .

پيدج : هدئ روعك أيها السيد فورد ، إنك تسىء إلى نفسك بهذا كثيراً .

فورد : هذا صحيح يا سيد پيدج ، اصعدوا أيها السادة وسترون التسلية التى أعددتها لكم فوراً ، اتبعونى أيها السادة .
(يصعد السلم ، ويترددون)

إيڤانز : هذه غيرة وخيالات وهمية

كايوس . بحق هذا السيف إنهم لا يفعلون ذلك فى فرنسا ، فنحن فى فرنسا لا نعرف الغيرة .

پيدج : بل اتبعوه أيها السادة وانظروا نتيجة بحثه .
(يصعدون)

السيدة پيدج : أليس فى هذا جمال مزدوج ؟

السيدة فورد : لست أدرى أيهما أبعث على ارتياحى ، خديعة زوجى ، أو خديعة سير « چون » ؟

السيدة پيدج : ترى أى حال من الخوف والقلق أصابه عندما سأل زوجك عما يكون داخل السلة ؟ !

السيدة فورد : أخشى أنه بلغ حالا يحتاج معها إلى الغسل ، ولذلك فإن إلقاءه فى الماء سيفيده فى الخلاص مما حدث .. !

السيدة پيدج . إلى حيث ألقت ، هذا الوغد الخئون ! وددت لو أن كل من على شاكلته يصيبهم ما أصابه من محنة :

السيدة فورد : أعتقد أن زوجى لديه بعض الشبهات القوية عن وجود

فولستاف هنا ، لأنى لم أره من قبل فى مثل هذه الغيرة الحمقاء .

السيدة بيدج : سأدبر حيلة أختبر بها صحة هذا ، ومع ذلك فلنواصل ألاعيبنا وحيلنا مع فولستاف ، فإن داءه العضال لن يشفيه هذا العلاج .

السيدة فورد : هل نرسل إليه تلك الجيفة الحمقاء كويكلى ، ونعتذر له عن إلقائه فى الماء ، ونجدد له الأمل ونجره إلى عقاب آخر .

السيدة بيدج : فلنفعل ذلك ، ولنبعث إليه برسالة غداً فى الساعة الثامنة ، لنقدم إليه ترضية عما حدث .

(يعود الباحثون هابطين السلم)

فورد : لم أستطع أن أعثر عليه ، ألا يكون هذا مبالغة من هذا الوغد ؟

السيدة بيدج : (إلى السيدة فورد على انفراد) أوسمعت هذا ؟

السيدة فورد : إنك تحسن معاملتى يا سيد « فورد » أليس كذلك ؟

فورد : نعم ، إنى أفعل هذا !

السيدة فورد : فليجعل الله أفعالك خيراً من أفكارك !

فورد : آمين !

السيدة بيدج : إنك تسيء إلى نفسك كثيراً يا سيد « فورد » :

فورد : أجل أجل ، يجب أن أحتمل ذلك .

إيڤانز : إذا كان فى هذا البيت رجل ، سواء فى المخادع ، أو فى الخزائن ، أو المعاصر ، فليغفر الله ذنوبى يوم الحساب !

كايوس : بحق هذا السيف ، لم أجد أنا الآخر أحداً ، ليس هناك أحد .

پيدج : هذا عيب يا سيد فورد ! ألا تستحى من نفسك ؟ ! أى روح شريرة ، بل أى شيطان أثار هذه الهواجس فى نفسك ؟ لست أرضى لنفسى مثل هذه الثورة ، ولو عرضت علىّ كنوز قصور وندسور بأكملها .

فورد : إنه سوء حظى يا سيد « پيدج » ، وأنا أقاسى من جرائه الأمرّين .

إيڤانز : إنك تقاسى ما تقاسى من ضمير مثقل ، إن زوجتك امرأة شريفة ، ولوددت أن يكون على شاكلتها خمسة آلاف وخمسمائة أيضاً .

كايوس : بحق هذا السيف ، إنى أعتقد أنها امرأة شريفة .

فورد : حسناً ، لقد وعدتكم بعشاء ، فهيا بنا نتمشى بالحديقة حتى يُعدّ الطعام ، وأرجوكم جميعاً أن تغفروا لى زلتى وسأعلمكم فى وقت قريب لم فعلت ذلك ، هيا يا زوجى ، وهيا يا سيدة پيدج (يأخذ بأيديهما) أرجوكما أن

تسامحانى ، أرجوكما من كل قلبى أن تصفحا عنى .

(تذهب السيدتان فورد وپيدج لإعداد العشاء)

پيدج : (إلى الآخرين) فلندخل أيها السادة ، ولكن صدقونى لابد لنا ، من أن نتندر به ونسخر منه ، وإنى لأدعوكم جميعاً للإفطار فى بيتى غداً صباحاً، ومن بعد ذلك نخرج لصيد الطيور معاً ، فإن لدى بازياً جميلا أستخدمه كميناً فهل اتفقنا على هذا ؟

فورد : افعلوا ما شئتم .

إيڤانز : إن وافق واحد منكم ، فسأكون أنا الثانى فى قبول الدعوة .

كايوس : وإن وافق واحد أو اثنان ، فسأكون الثالث .

فورد : أرجوك أن تذهب يا سيد پيدج (يذهب فورد وپيدج إلى الحديقة)

إيڤانز : أرجو أن تتذكر حسابنا غداً مع الوغد القذر صاحب الفندق .

كايوس : هذا حسن ، وبحق هذا السيف سأتذكره من كل قلبى .

إيڤانز : ياله من وغد قذر ! صاحب كل هذه الألاعيب وكل هذه السخريات !

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الرابع

أمام منزل السيد بيدج ، فنتون وآن بيدج يجلسان تحت الأشجار

فنتون : لقد وضح لى أننى لا أستطيع أن أفوز برضا أبيك لذلك أرجو ألا تحيلينى عليه مرة ثانية يا عزيزتى آن .

آن : وا أسفاه ، وكيف نتصرف إذن ؟

فنتون : يجب أن تتولى الأمر بنفسك . إنه يعترض علىّ لأنى رفيع الحسب ، ولأن مصروفاتى قضت على دخلى ، ولذلك فإنى أسعى لأصلح حالى من ماله ، وهو يضع فضلا عن هذا عراقيل أخرى فى طريقى ، فيذكرنى بطيشى ونزقى فى الماضى ، وبصحبتى الماجنة ، وهو يؤكد لى أننى لن أستطيع أن أحبك لشخصك ، وإنما أحبك لمالك .

آن : لعله على صواب فيما يقول ؟

فنتون : لا . لا ، ليس على صواب ولتعجل السماء بأجلى إن كنت كاذباً ! ومع ذلك أنا أعترف لك يا آن بأن ثروة أبيك كانت الدافع الأول الذى حملنى على التقدم لخطبتك . ولكن ما كدت أكسب ودك حتى وجدتك

أعظم قيمة فى نفسك من الذهب المضروب ، والأموال المختزنة ، وأصبح غنى نفسك وحده هو الذى أنشده الآن .

آن : أيها السيد الكريم فنتون اسعَ مع ذلك إلى كسب رضا أبى ، اسعَ على الدوام للحصول عليه يا سيدى ، فإذا لم تمكنك الفرصة ولا الضراعة من بلوغ مأربك ، أخفقت كل وسيلة أخرى فاستمع إلى ما سأقوله لك هنا .

(يتحدثان على انفراد)

(يفتح باب البيت فجأة ويبرز منه شالو وسلندر ومعهما السيدة كويكلى)

شالو : اقطعى عليهما الحديث ياسيدة كويكلى ، وسيتكلم قريبى عن نفسه بنفسه .

(تقترب كويكلى من الحبيبين)

سلندر : (وهو شاحب) سأجازف وأقطع عليهما الحديث ولو أنى لست واثقاً من النجاح .

شالو : لا تبتئس .

سلندر : لا ، إنها لن تحزننى ، ولست أبالى بهذا أبداً ، بيد أنى خائف .

كويكلى : (إلى آن) اسمعى ، إن السيد سلندر يريد أن يتحدث إليك .

آن : سآتى إليه (تتحدث إلى نفسها) هذا هو اختيار أبى . إن أبشع الأغلال التى قد لا يتسع لها العالم تكون جميلة إذا كان لصاحبها دخل يبلغ ثلثمائة جنيه سنويًّا .

كويكلى : (تتوسطهما) وكيف حال السيد الطبيب «فنتون» أتسمح لى يا ياسيدى بكلمة معك؟ (آن تبتعد)

شالو : إنها قادمة ، فأسرع إليها يابن العم ، أى ولدى لقد كان لك أب !

سلندر : لقد كان لى أب يا سيدة «آن» ، يستطيع ابن عمى أن يحدثك عن نوادر حياته ، أرجوك يابن العم أن تقص على السيدة «آن» كيف سرق أبى أوزتين من حظيرة الطيور .

شالو : اسمعى يا سيدة «آن».، إن ابن عمى يحبك .

سلندر : نعم أحبها ، كما أحب أية امرأة فى جلوستر شاير .

شالو : وسينفق عليك بوصفك سيدة نبيلة .

سلندر : هذا ما أفعله مهما كان الأمر ، فهذا ما يقتضيه مقامى بوصفى سيداً نبيلا .

شالو : وسيقدم لك مائة وخمسين جنيهاً معاشاً .

آن : سيدى شالو الطيب ، أرجو أن تدعه يخطبنى بنفسه

شالو : تالله إنى لأشكر لك هذا ، أشكر لك حرصك على راحتى ، إنها تدعوك يابن العم ، فتقدم إليها فسأتركك .
(ينتحى جانباً)

آن والآن يا سيد « سلندر » .

سلندر : (وهو يشد شعرات من لحيته) نعم يا سيدتى « آن » والآن !

آن : ما هى رغبتك .. وصيتك ؟

سلندر : وصيتى ؟ يا إلهى ، هذه نكتة جميلة حقًّا ! لم أكتب وصيتى بعد ، والحمد لله ، فلست رجلا مريضاً ، وأنا بصحتى والحمدلله .

آن : إنك ما عنيت يا سيد « سلندر » أن تفصح عن رغبتك نحوى . ماذا تريد منى ؟

سلندر : (مطرقاً) إن أردت الحق فأنا من جانبى لا أرغب فى شىء ما ، لا أريد شيئاً منك أبداً ، ولكن ابن عمى وأباك لهما اقتراحات ، فإذا كانت من نصيبى ، فبها ونعمت ! وإلا تكن فليكتب الله السعادة لمن يحظى بك ، إنهما أقدر منى على شرح الأمور لك ، وكيف

تم بخير ، وتستطعين أن تسألى أباك . وها هو ذا قادم .

(يدخل پيدج والسيدة پيدج عائدين من بيت السيد فورد)

پيدج : مرحى يا سيد « سلندر » ، مرحى يا سيد « سلندر » ، أحبيه يا بنتى « آن » ما هذا؟ وماذا يفعل السيد « فنتون » هنا ؟ إنك تسىء إلىّ يا سيدى بإصرارك على دوام التردد على بيتى . فقد قلت لك إن ابنتى انتهى أمرها .

فنتون : لا تدع صبرك ينفد يا سيد « پيدج » .

السيدة پيدج : أرجوك أيها السيد فنتون ألا تتردد على ابنتى .

پيدج : إنها ليست نداً لك .

فنتون : ألا تسمع لى يا سيدى ؟

پيدج : لا أيها السيد الطيب فنتون . هيا بنا أيها السيد « شالو » وادخل يا ولدى سلندر ، إنك تسىء إلىّ يا سيد « فنتون » بإلحاحك بعد أن عرفت رأيى .

(يدخل پيدج وشالو وسلندر البيت)

كويكلى : تحدث إلى السيدة « پيدج » .

فنتون : سيدتى الطيبة پيدج ، أما أنى أحب ابنتك حباً طاهراً مبرأ فهذا ما لا ريب فيه ، إنى أحبها برغم كل صد وتعنيف ، وجفاء من جانبكم . سأرفع علم حبى عالياً ،

ولن أتراجع ، فضمى صوتك إلى صوتى وامنحينى رضاك .

آن : أتوسل إليك يا أماه ألا تزوجينى لذاك الأبله .

السيدة پيدج : لن أزوجك له ، لأننى أبحث لك عن زوج أصلح منه

كويكلى : هذا يا سيدى .. سيد الطبيب .

آن : لخير لى أن أدفن فى الأرض حية أوأضرب بالمناسم حتى أموت !

السيدة پيدج : تعال أيها السيد الطبيب « فنتون » ، لا تتعب نفسك، وثق أننى لن أكون لك أو عليك ، وسأستجوب ابنتى لأعرف شعورها نحوك ومدى حبها لك ، وحين أعرف هواها فسأميل معها حيث تميل . وحتى تستبين الأمور أستودعك الله يا سيدى ، ولابد لابنتى أن تدخل البيت وإلا غضب والدها .

(تدخل السيدة پيدج وتتبعها «آن» متلفتة عند الباب)

فنتون : أستودعك الله يا سيدتى النبيلة ، ووداعاً يا « آن » .

(تغلق الباب)

كويكلى : هذا ما عملته ، لقد قلت له : « أتريد أن تلقى بابنتك

إلى الأبله أو إلى الطبيب ؟ خير أن تتجه إلى السيد « فنتون » هذا ما عملته .

فنتون : أشكرك وأرجوك أن تقدمى هذا الخاتم فى ساعة ما من هذه الليلة إلى عزيزتى الحبيبة « نان »[1] أما هذا فلك جزاء على جهودك .

(يضع نقوداً فى يدها و ينصرف)

كويكلى : فليجعل الله التوفيق حليفك (يخرج فنتون) يالله ! ما أطيب قلبه ! إن المرأة لتخوض البحار والنيران لتفوز بهذا القلب الطيب . .

(تضع النقود فى جيبها) ، ولكنى مع ذلك أود أن يفوز سيدى بالسيدة « آن » ، أو أن يفوز بها السيد سلندر ، أو إن أردت الحق فإنى أود أن يفوز بها السيد « فنتون » . وسأبذل غاية جهدى من أجل الثلاثة جميعاً ، فهكذا وعدت ولابد أن أكون عند كلمتى وفية لما أقول ، وعلى الأخص بالنسبة للسيد « فنتون » أواه لابد لى من أن أؤدى رسالة أخرى إلى السير « چون فولستاف » من سيدتى ، يالى من بهيمة ! كيف توانيت إلى الآن فى أدائها !

(تسرع خارجة)

---

(١) « نان » : هى « آن » (الناشر)

الفصل الثالث

المنظر الخامس

حجرة فى فندق الجارتر فى الصباح المبكر يهبط فولستاف من مخدعه

فولستاف : (منادياً) باردولف .

باردولف : (يهرع إليه) هأنذا يا سيدى .

فولستاف : أعطنى نبيذاً معتقاً ، واجعل فيه كسرة من الخبز القديد الساخن .

(يذهب باردولف ويجلس فولستاف)

أوعشت حتى أحمل فى سلة الملابس القذرة وألقى فى مياه التيمز كما تلقى عربة ملئت بسقط الماشية ونفايات القصاب ؟ آه ، لو أنى تعرضت لمثل هذه المحنة مرة أخرى لكان خليقاً بى أن يستخرج مخى من رأسى ويقلى بالزبد ويهدى للكلاب فى يوم عيد رأس السنة لقد أخرجنى الأشقياء إلى النهر بلا شفقة ولا رحمة كما يغرقون الجراء العمياء بالعشرين فى الجولق .. وأنت ترى من كبر جرمى أنى سريع إلى الغرق ، ولو أن القاع كان عميق الغور كجهنم لغطست إلى الأعماق .. ولولا أن الشاطئ كان متدرجاً قليل الغور لغرقت ولمت ميتة أجزع لها ، فالماء ينفخ الرجل ،

وتصور ماذا كنت أصير إليه لو أننى انتفخت ، لو أننى انتفخت لصرت جسداً مكوراً من الشحم كأنه جبل من الجثث المحنطة .

(يعود باردولف ومعه كأسان من النبيذ فيأخذ فولستاف واحدة ويجرعها)

باردولف : إن السيدة كويكلى هنا يا سيدى وتريد أن تتحدث إليك . (يضع الكأس على المنضدة)

فولستاف : دعنى أصب هذه الكأس على ماء التيمز ، لأن معدتى باردة كأنما قد ابتلعت كرات من الثلج بدلا من حبوب الدواء لأبرد كليتى (يفرغ الكأس) ، دعها تدخل .

باردولف : (يفتح الباب) ادخلى يا امرأة .

(تدخل السيدة كويكلى وتؤدى التحية)

كويكلى : بعد إذنك يا سيدى ، أسألك المغفرة وأهديك تحية الصباح .

فولستاف : (يفرغ الكأس الثانية فى جوفه) خذ هذه الكؤوس الفارغة واذهب وأعد لى زجاجة كاملة من النبيذ الطيب المعتق

(يأخذ باردولف القداح الفارغة) .

باردولف : بالبيض يا سيدى ؟

فولستاف : بل أريده صرفاً ، فأنا لا أحب أن أخلط مخ الدجاجة بشرابى. (يخرج باردلف) . ما وراءك يا سيدتى ؟

كويكلى : جئت لسيادتك من عند السيدة فورد يا سيدى .

فولستاف : السيدة فورد ؟ ! لقد لقيت مايكفينى من فورد ومن المخاضة ، لقد ألقونى فى المخاضة حتى امتلأ بطنى من مائها .

كويكلى : ياليوم النكد ! لم يكن الخطأ خطأها ، هذه السيدة الطيبة القلب ، لقد ثارت وعنفت خدمها لأنهم أساءوا فهم إرشاداتها .

فولستاف : وكذلك أسأت أنا إلى نفسى باعتمادى على وعد امرأة حمقاء .

كويكلى : إنها حزينة يا سيدى بسبب ما حدث حزناً شديداً يجعل قلبك يصبو لرؤيتها ، وسيخرج زوجها فى هذا الصباح لصيد الطيور وهى تود أن توافيها مرة ثانية ، ما بين الثامنة والتاسعة ، ولابدّ لى أن أحمل إليها ردك سريعاً ، وأؤكد لك أنها ستعوضك عما حدث .

فولستاف : إذن سأزورها ، فأبلغيها ذلك ، وقولى لها أن تقدر الرجال حق قدرهم ، وأن تحسب حساباً لضعفهم ، ثم تحكم بعد ذلك على فضائلى .

كويكلى : سأبلغها ذلك يا سيدى .

فولستاف : نعم أبلغيها ، أقلت إن الموعد ما بين التاسعة والعاشرة ؟

كويكلى : بل بين الثامنة والتاسعة يا سيدى .

فولستاف : هيا اذهبى ، ولن أخلف وعدها .

كويكلى : سلام عليك يا سيدى . (تذهب)

فولستاف : أنا فى عجب لأنى لم أسمع عن السيد بروك ، فقد بعث إلى برسالة يطلب فيها أن أنتظره ، وأنا أحب ماله حبًّا جمًّا ، يالله ! هذا هو قادم .

(يدخل فورد متنكراً فى صورة بروك)

فورد : بوركت يا سيدى .

فولستاف : هيه ، أجئت تستطلع أنباء ما حدث بينى وبين زوج فورد ؟

فورد : هذا بالضبط يا سير چون ما جئت من أجله .

فولستاف : لن أكذبك الحديث يا سيد بروك ، فقد كنت فى بيتها فى الساعة نفسها التى حددتها لى .

فورد : وهل وفقت يا سيدى ؟

فولستاف : لقد أصابنى سوء الطالع يا سيد بروك .

فورد : وكيف كان ذلك يا سيدى ؟ هل عدلت عن رأيها ؟

فولستاف : لا يا سيد بروك ، ولكن زوجها الأقرن الطلعة ، الذى يترصد خطواتها ، والذى يعيش فى جحيم دائم من الغيرة

المخيفة جاءنا ونحن فى خلوتنا الحبيبة بعد أن تعانقنا وتبادلنا القبل ، وتشاكينا الهوى ، وتحدثنا كما هى الحال على بداية ملهاتنا .. جاءنا ومن ورائه قطيع من أصدقائه ، وكان مستثار النفس تزيده حدة مزاجه ثورة وعصبية .. جاء والحق أقول ليفتش بيته منقباً عن عشيق زوجته .

فورد : وهل جاء وأنت فى البيت ؟

فولستاف : وأنا فى البيت يا سيدى .

فورد : وهل فتش البيت ولم يستطع العثور عليك ؟

فولستاف : مهلا ، فستسمع القصة كلها ، لقد كان من حسن الحظ أن قدمت سيدة تدعى السيدة پيدج ، سبقته إلينا لتنذرنا باقتراب فورد ، وباقتراح منها ، وفى حيرة من السيدة فورد ، حملتانى فى سلة الملابس القذرة المعدة للغسيل .

فورد : سلة الغسيل ؟

فولستاف : إى والله فى سلة الغسيل ! حشرت فيها حشراً وكدّسوا فوق القمصان القذرة والجوارب القذرة الطويلة والقصيرة والميادع الملطخة بالدهن حتى كانت هناك يا سيد

بروك مجموعة من الروائح الكريهة المنتنة التى ما تأذيت بمثلها من قبل .

فورد : وكم من الزمن لبثت على هذه الحال يا سيدى ؟

فولستاف : صبراً ستسمع كل ما قاسيت يا سيد بروك فى سبيل غواية هذه المرأة تحقيقاً لمصلحتك ، وما إن دُسست على هذه الصورة فى السلة حتى جاء وغدان من أتباع فورد ، جلفان من الفلاحين ، جاءا تلبية لنداء سيدتهما ليحملانى إلى الخارج ، على زعم أنى ملابس قذرة مرسلة إلى المغسل فى داتشت ميد ، وحملنى الرجلان على كتفيهما ، والتقيا بالوغد الغيور سيدهما عند الباب ، فسألهما مرة أو اثنتين عما يحملان فى هذه السلة ، فارتعدت فرائصى خوفاً خشية أن يقدم هذا الوغد المجنون على تفتيش السلة ، ولكن القدر الذى أراد لهذا الرجل أن يكون ديوثاً أقرن كف يده عنى .. ومضى الرجل فى طريقه إلى الداخل ليقوم بالتفتيش ومضيت أنا إلى الخارج على زعم أنى ملابس قذرة ولكن اسمع البقية يا سيد بروك .. لقد قاسيت آلام الموت ثلاث مرات مختلفة ، مرة من الخوف الذى لا يحتمل خشية أن يكشف أمرى زعيم الغوغاء الفاسد

الشديد الغيرة ، ومرة وأنا محشور فى السلة وقد تقوس ظهرى كما يتقوس السيف الأصيل فى هذا النطاق الضيق الممتلئ حتى حافته بالملابس القذرة حتى كاد رأسى يمس قدمى ، وأكثر من ذلك كدست وضغطت بالملابس النتنة كما يضغط السائل المقطر .. كدست بالملابس التى أبلاها الوسخ . تصور هذا ، رجل فى مثل حجمى يتعرض للتسخين كما تتعرض الزبدة . تصور رجلا مثلى سريع الذوبان والتحلل ، يشوى على هذا النحو . لقد كانت معجزة حقًّا أنى استطعت أن أفر بجلدى من الاختناق . ولك أن تتصور بعد ذلك أنهم قذفوا بى وأنا فى نهاية هذا الحمام الساخن ، وقد كدت أستوى من الدهن والعرق كما يستوى الطاجن الهولندى ، قذفوا بى إلى ماء التيمز البارد وأنا أتوقد حرارة لأبرد فى هذا العباب كما يبرد الحداد نعل الحصان بعد صهرها فى النار ، تصور هذه الجذوة المتقدة وهى تئز فى الماء يا سيد بروك ! تصور يا سيدى كل هذا ثم احكم على ما أصابنى .

فورد : أنا حزين لما أصابك يا سيدى ، وآسف لأنك كابدت كل هذا من أجلى يا سيدى ، وأخشى أن قضيتى

أصبحت ميئوساً منها ، وأنك لن تتولاها مرة ثانية .

فولستاف : لأرمين فى بركان أتنا ، كما رميت فى ماء التيمز قبل أن أتخلى عنها على هذا النحو ، إن زوجها سيخرج هذا الصباح لصيد الطيور ، وقد تلقيت منها رسالة أخرى تدعونى للقائها ، وحددت لى موعداً بين الثامنة والتاسعة يا سيد بروك .

فورد : لقد جاوزت الساعة الثامنة فعلا يا سيدى .

فولستاف : أصحيح هذا ؟ إذن فلأسرع إلى موعدى ، ولتوافنى فى الوقت الذى يروق لك ، وستعلم منى مدى ما وفقت إليه ، وستتوج النهاية قطعاً باستمتاعك بها ، فوداعاً .. ستفوز بها حتماً يا سيد بروك ، وستقرن زوجها فورد . (يخرج)

فورد : ها ! أهذه رؤيا أم أنا فى حلم؟ ! هل أنا نائم حقاً ؟ ! ويلاه ! أفق يا سيد فورد ، وتيقظ لنفسك ! إن هناك وصمة لطخت شرفك الرفيع يا سيد فورد . حقاً لأعلنن على رؤوس الأشهاد حقيقة نفسى ، ولأمسكن الآن بهذا الشبق الداعر فهو فى بيتى ولن يفلت منى ، ومن المستحيل أن يفلت ولو اختفى فى كيس النقود الصغير ، أو فى علبة الفلفل ، لئلا

يساعده الشيطان الذى يقود خطاه . وسأبحث فى مواضع لا تجول بالخاطر ، وإذا كنت لا أستطيع أن أفر مما أنا فيه ، فإن مقامى فيما لا أوده ولا أقبله سيسلبنى وداعتى وسيهيج شرتى ! وإذا نبت فوق رأسى من القرون ما يهيج وداعتى ، فلينطبق على المثل : إنما هاجت قرونه كما تهيج قرون التيس .

(يندفع خارجاً)

الفصل الرابع

المنظر الأول

شارع أمام منزل السيد پيدج تدخل السيدتان پيدج وكويكلى ووليم

السيدة پيدج : أهو فعلا فى منزل فورد الآن ؟ أتعتقدين ذلك ؟

كويكلى : بكل تأكيد هو إما هناك الآن ، أو أنه سيكون هناك فوراً . ولكنه والحق يقال فى سورة جنون من إلقائه فى ماء النهر ، والسيدة فورد ترجوك أن تذهبى إليها حالا .

السيدة پيدج : سأوافيها بعد قليل ، وليس أمامى إلا أن أوصل ابنى هذا إلى المدرسة ، انظرى هذا هو مدرسه قادم ، إنه يوم عطلة فيما يبدو لى .

(يدخل سير هيو إيڤانز)

ما هذا يا سير « هيو » ، ألا مدرسة اليوم ؟

إيڤانز : لا مدرسة اليوم ، فقد طلب السيد سلندر أن يمنح الأولاد إجازة اليوم ليمرحوا ويلعبوا .

كويكلى : ألا ما أطيب قلبه !

السيدة پيدج : إن زوجى يقول يا سير « هيو » إن ولدى لا يتقدم مطلقاً فى دروسه ولا يعرف شيئاً فى الدنيا ، فأرجوك

أن توجه إليه بعض الأسئلة فى النحو اللاتينى .

إيفانز : تعال هنا يا وليم ، ارفع رأسك ، تعال .

السيدة پيدج : تقدم يا غلام ، وارفع رأسك ، وأجب مدرسك ولا تخف .

إيفانز : كم صورة للاسم من حيث العدد يا « وليم » ؟

وليم : اثنان .

كويكلى : أظنها ثلاثة . فهناك حقًّا صورة ثالثة ، فهم يقولون أسماء الله . .

إيفانز . كفى عن ثرثرتك . . ما معنى « جميل » باللاتينية يا « وليم » ؟

وليم : بولكر (Pulcker)

كويكلى : بوليكات (Polecats) ماذا تقول ؟ « بوليكات » هنالك أشياء أجمل من هذا الحيوان الهندى الكريه !

إيفانز : يالك من سذاجة مجسمة يا امرأة ، أرجوك كفى عن الكلام وما معنى لابس (lapis) يا « وليم » .

وليم : حجر .

إيفانز : وما الحجر يا « وليم » ؟

وليم : حصاة .

إيفانز بل لابس (lapis) يا « وليم » ، احفظها فى ذاكرتك .

وليم : « لابس » .

إيفانز . إن « وليم » ولد مجد ، وما هو الشيء الذى تستعار منه أدوات التعريف يا « وليم » ؟

وليم . أدوات التعريف تستعار من الضمير ، وتتصرف هكذا فى حالة الفاعل المفرد (Singulariter, nominativo, hic, hocc, hoc)

إيفانز . بل تتصرف هكذا فى حالة الفاعل (hig, hag, hog) وتذكر أن حالة الإضافة (genitivo hujus) وما التصريف فى حالة المفعول ؟

وليم . المفعول ؟

إيفانز . أرجو أن تتذكر يا غلام أن حالة المفعول تتصرف هكذا (hung, hang, hong)

كويكلى : هانج هوج (Hang — hog) هى المعنى اللاتينى للحم الخنزير .

إيفانز : قلت لك دعى الثرثرة يا امرأة ، وما هو التصريف فى حالة المنادى يا « وليم » ؟

وليم : (يهرش رأسه) يا ، المنادى ، يا !

إيفانز . تذكر يا « وليم » أن المنادى كاريت (Caret) [1]

كويكلى : وهذا نبات طيب .

إيفانز : كفى يا امرأة .

---

(١) (Caret) : تحريف لكلمة كاروت (Carrot) أى جزر . (الناشر)

السيدة بيدج : السكون .

إيفانز : وما هى الصورة فى حالة المضاف فى الجمع يا « وليم » .

وليم : المضاف ؟

إيفانز : نعم !

وليم : المضاف ، هورم ، هاروم ، هورم (horum, harum horum)

كويكلى : الويل لحال المضاف هذه ، تبًّا لها ، لاتذكرها أبداً يا والدى مادامت (a Whore) معناها العاهر .

إيفانز : ألا تستحين يا امرأة ؟

كويكلى : إنك تسىء إلى الحياء بتعليم الأطفال مثل هذه الكلمات المؤذية وهم ليسوا فى حاجة إلى تعلمها قبل الأوان ، فسيعرفونها بأنفسهم بأسرع مما تظن ، تبًّا لك ! ما هذه الكلمات .

إيفانز : ما هذا الذى تقولين يا امرأة ؟ هل أنت مجنونة ؟ ألا تفهمين تصاريف الحال فى الأسماء وتقسيمها من حيث الجنس ؟ إنك مسيحية فى غاية الحماقة ، كما أتمنى أن تكونى .

السيدة بيدج : (مخاطبة كويكلى) أرجوك أن تلزمى الصمت .

إيفانز : والآن يا « وليم » هيا أسمعنى بعض تصاريف الضمائر .

وليم : حقًّا لقد نسيتها .

إيفانز : إنها (qui, quae, quod) ، إذا كنت قد نسيت هذه

التصاريف فلا مفر من جلدك ، سر فى طريقك لتلعب ، اذهب .

السيدة بيدج . إنه أعلم مما كنت أتصور .

إيفانز : إن له ذاكرة واعية جيدة ، مع السلامة يا سيدة بيدج

السيدة بيدج : وداعاً يا سير « هيو » الطيب.

(يتابع السير هيو طريقه)

هيا إلى البيت يا ولدى ، وتعالى يا كويكلى فقد تأخرنا كثيراً

(يخرجون)

الفصل الرابع
المنظر الثانى

حجرة فى بيت فورد ، وسلة الغسيل فى ركن منها ، فولستاف والسيدة فورد جالسان

فولستاف : لقد أزالت أحزانك متاعبى يا سيدة فورد ، وإنى لأحس أنك وفية فى حبك لى ، وأنا أعترف أنى أخذت حقى كاملا إلى أبعد مدى ، لا فى محيط الحب البسيط وحده يا سيدة فورد ، ولكن فى كل مقوماته من تهيؤ وكمال وحفاوة . ولكن خبرينى أأنت متأكدة من زوجك الآن ؟

السيدة فورد : إنه يصيد الطيور يا عزيزى سير « چون » .

السيدة پيدج : (من الخارج) من هنا ؟ تكلمى يا سيدة فورد ، يأهل الدار .

السيدة فورد : (تفتح الباب) ادخل إلى المخدع يا سير « چون » .

(يدخل فولستاف ويترك الباب مفتوحاً وتدخل السيدة پيدج)

السيدة پيدج : خبرينى يا عزيزتى ، من فى البيت عندك ؟

السيدة فورد : ولم السؤال ؟ لا أحد إلا أنا وحاشيتى .

السيدة پيدج : أحق ما تقولين ؟

السيدة فورد : لا أحد بالتأكيـــد (تهمس إلى السيدة پيدج) ارفعى صوتك .

السيدة پيدج : أصحيح هذا ؟ إنى اسعيدة أن أعرف ألا أحد معك هنا .

السيدة فورد : ولماذا ؟

السيدة پيدج : تقولين لماذا يا امرأة ؟ إن زوجك عاد إلى سيرته القديمة من الشك والغيرة ، وهو يسير هنالك مع زوجى يسخط على كل المتزوجين من البشر ، ويسبهم سبًّا قبيحاً ، ويلعن جميع بنات حواء أيًّا كان جنسهن ، ويضرب بيده على جبهته ، ويصيح : انبتى ، انبتى ، انبتى أيتها القرون ! وهو فى ثورة أحسب معها كل نوع من الجنون رأيته من قبل وداعة ورقة وصبراً إذا قيس بما هو فيه الآن . ولذلك فأنا مسرورة لأن الفارس البادين ليس هنا .

السيدة فورد : وهل تحدث عنه ؟

السيدة پيدج : إنه لا يتحدث عن أحد سواه ، ويقسم أغلظ الأيمان أنه حمل فى المرة السابقة التى فتش عنه فيها فى سلة غسيل ، وهو يؤكد لزوجى أنه موجود هنا الآن ، وقد جره هو وبقية إخوانه من لهوهم ليقوم بتجربة جديدة يتثبت بها من شكوكه . لذلك تجدينى مسرورة لأن

الفارس البدين ليس هنا ، وسيرى زوجك الآن بنفسه آية حماقته .

السيدة فورد : وإلى أى مدى هو قريب من هنا يا سيدة پيدج ؟

السيدة پيدج : إنه قريب جداً ، إنه فى آخر الشارع وسيكون هنا فى الحال .

السيدة فورد : إلهى لقد فضحت ، فالفارس هنا .

السيدة پيدج : ويلك إذن ! لقد جللت بالعار وفضحت ، وقتل الرجل لا محالة ! أى امرأة أنت؟ ! أسرعى بإخراجه من هنا ، أخرجيه حالا ! فالعار خير من القتل .

السيدة فورد : ولكن من أى طريق أخرجه ؟ وكيف أتخلص منه ؟ هل أضعه فى السلة مرة أخرى ؟

(يدخل فولستاف ثانية)

فولستاف : لا ، لن أختبئ فى السلة مرة أخرى ، ألا أستطيع أن أخرج قبل أن يأتى ؟

السيدة پيدج : يا للأسف ! إن ثلاثة من إخوة السيد فورد يحرسون الباب وفى يدهم البنادق ، بحيث لا يمكن لأحد أن يفلت . ولولا ذلك لأمكنك الإفلات قبل أن يجىء ، ولكن خبرنى ما الذى أتى بك إلى هنا !

فولستاف : ماذا أصنع ؟ سأزحف صاعداً فى المدخنة .

السيدة فورد : لقد اعتادوا أن يطلقوا بنادق الصيد فى المدخنة ، فازحف فى الفرن .

فولستاف . وأين الفرن ؟

السيدة فورد . أؤكد لك أنه سيفتش الفرن ، ولن يترك شيئاً دون تفتيش ، سيبحث فى العصارة والخزانة والصندوق والحقيبة والبئر والقبو إن لديه سجلاً يتذكر به كل هذه الأماكن وسيذهب إليها جميعاً على هدى مذكرته ، وليس لك مكان تختفى فيه فى هذا البيت .

فولستاف : (وقد ضيق عليه) سأخرج إذن .

السيدة پيدج : إذا خرجت على صورتك هذه يا سير « چون » فالموت من نصيبك ، ولا نجاة لك إلا أن تخرج متخفياً .

السيدة فورد : وكيف يستطيع أن يخرج متخفياً ؟

السيدة پيدج : يالليوم المنحوس ! لست أدرى وليس لدينا رداء امرأة كبير الحجم يسعه وإلا استطاع أن يلبس قبعة وخماراً ونقاباً ، وبذلك يتمكن من الفرار .

فولستاف : يا صاحبتى القلب الرقيق ، دبرا أمراً ، واذهبا إلى أبعد الحدود لنتجنب السوء .

السيدة فورد : إن عمة وصيفتى ساحرة برانفورد البدينة لها رداء عندنا فى الدور الأعلى .

السيدة بيدج : أقسم لك أنه يناسبه ، فهى فى بدانته ، وهناك أيضاً قبعتها اللينة وخمارها ، أسرع إلى أعلى يا سير « چون »

السيدة فورد : هيا ، هيا يا عزيزى السير « چون » ، اصعد وسأبحث لك أنا والسيدة پيدج عن قطعة من القماش تغطى بها رأسك .

السيدة بيدج : أسرع ، أسرع وسنأتى وراءك فوراً لنلبسك ، أسرع بارتداء الرداء .

(يتسلق فولستاف السلم مسرعاً)

السيدة فورد : وددت أن يلقاه زوجى وهو فى هذا الزى ، فهو لا يطيق عجوز برانفورد هذه ويقسم أنها ساحرة ، وقد حرم عليها دخول بيتى ، وهدد بأنه إن رآها ليضربنها .

السيدة پدج : فلتقده السماء إلى هراوة زوجك ، وليقد الشيطان الهراوة بعد ذلك .

السيدة فورد : ولكن هل زوجى قادم حقاً ؟

السيدة بيدج : أجل ، وهو يبدو فى منتهى الجد ، ويكثر من الحديث عن السلة أيضاً ، فقد علم بخبرها بوسيلة ما .

السيدة فورد : فليكن ذلك . وسآمر خدمى أن يحملوا السلة مرة ثانية ، وأن يلاقوه عند الباب كما فعلوا فى المرة السابقة .

السيدة بيدج : فليكن ما تريدين ، ولكنه سيكون هنا فوراً ، فلنسارع بإلباس السير « چون » زى ساحرة برانفورد .

السيدة فورد : سألقى أولا على خدمى تعليماتى فيما يختص بالسلة ، فاصعدى أنت وسأوافيك بالقماش لرأسه فوراً. (تخرج)

السيدة بيدج : فليذهب إلى الشيطان هذا الوغد اللئيم ، إننا مهما فعلنا فلن نسىء إليه بما فيه الكفاية . (تصعد السيدة بيدج السلم) على أننا بهذا الصنيع سنثبت بالدليل أن الزوجات يستطعن أن يكنّ مرحات ، ومع ذلك يكنّ عفيفات وأمينات أيضاً ، إننا لا نفتعل هذا الضحك والمرح الذى يغلب علينا ، فهو فى سجيتنا ولكنه ضحك برىء . والمثل القديم يصدق حين يقول « لا يبقى على المذاود إلا شر البقر» (تخرج)

(تعود السيدة فورد ومعها الخادمان)

السيدة فورد : اذهبا أيها السيدان واحملا السلة مرة أخرى على كتفكما إن سيدكما بالباب ، فإذا أمركما أن تضعا السلة فأطيعاه هيّا احملاها وأسرعا .

(تأخذ قطعة قماش من صوان وتصعد إلى الدور الأعلى)

الخادم الأول : هيا ، هيا ارفع السلة .

الخادم الثانى : ادعُ ربك ألا تكون مملوءة بالفارس مرة أخرى.

الخادم الأول : أرجو ألا تكون ، فالأسهل عندى أن أحمل ثقلا من رصاص من أن أحمله .

(يرفعان السلة ، ويفتح الباب ويدخل فورد وبيدج وشالو وكايوس وسير هيو إيفانز من الشارع وهم يتحدثون)

فورد : وإذا ثبت لك صحة ما أقول ، أفيكون لك بعد ذلك سبيل إلى السخرية من حماقتى (تلفت السلة نظره) ، أنزل هذه السلة أيها الخبيث ، وايناد أحدكما زوجى ، يالك من عشيق محظوظ .. ! إيه أيها الأوغاد القوادون إنها عصبة ، إنها زمرة ، وإنها لمة ، إنها جماعة تأتمر بى ، ولكن الله سيظهر الحق الآن ويخزى الشيطان !
(يغص بالكلام) أين أنت يا زوجى ؟ تعالى ! تعالى ! أقول لك تعالى انظرى ! أية ملابس أمينة تبعثين بها إلى المغسل !

پيدج : إنك جاوزت الحد يا سيد فورد ! وما يليق أن يطلق لك الحبل على الغارب أكثر من هذا ، بل يجب أن يكبح جماحك .

إيڤانز : هذا جنون ، إنه يهذى ككلب عقور !

شالو : حقًّا هذا لا يليق أبداً يا سيد فورد .

فورد : وهذا ما أقوله أنا أيضاً يا سيدى .
(يشير إلى زوجه وهى تهبط السلم) أقبلى يا سيدة فورد تعالى أيتها المرأة الأمينة ! والزوج الطيعة ، والمخلوقة

العفة ! يا زوج الرجل الغيور الأحمق .

(تدخل السيدة فورد فيواجهها)

أو تعتقدين يا سيدتى أننى أشك فيك بلا سبب ؟

السيدة فورد : (بهدوء) إذا أنت اتهمت عفتى فأنت تشك بلا سبب ، والله شهيد على ما أقول .

فورد : أحسنت القول يا سيدتى ، ولكن هل يستطيع هذا القناع الصفيق أن يصمد طويلا ؟ ! تقدم يا غلام !

(ينزع الملابس من السلة ويلقى بها إلى الخارج)

بيدج : لقد جاوزت الحد يا سيدى !

السيدة فورد : ألا تخجل من هذا العمل ؟ خلّ الملابس وشأنها .

فورد : سأجدك حالا .

إيڤانز : هذا تصرف غير معقول ، أتخرج ملابس زوجك وتلقى بها أمامنا ؟ (موجهاً الكلام إلى الآخرين) هيا بنا يا سادة نبتعد .

فورد : (إلى الخادمين) آمركما أن تفرغا هذه السلة .

السيدة فورد : وَىْ ! لم هذا يا رجل ؟ لم هذا ؟

فورد : اسمع يا سيد « بيدج » ، لقد نقل رجل من هنا إلى خارج بيتى أمس فى هذه السلة ، فلم لا يكون اليوم فيها أيضاً ؟ إن هذا الرجل فى بيتى ، وأنا متأكد من هذا .

إن تحرياتى صحيحة ، وغيرتى فى محلها . فأخرجوا كل هذه الملابس من السلة (يخرج الملابس ويساعده پيدج)

السيدة فورد : إذا وجدت رجلا فى هذه السلة فاقتله كما تقتل البرغوث .

پيدج : (يقلب السلة الفارغة) لا رجل فى هذه السلة .

شالو : أقسم بشرفى أن هذا لا يليق يا سيد فورد ، إن هذا عمل يجللك بالعار .

إيڤانز : يجب أن تصلى يا سيد فورد ، وألا تتبع هواجس نفسك فهذه غيرة ..

فورد : إن الذى أبحث عنه ليس هنا .

پيدج : لا ، ولا فى أى مكان آخر ، إلا فى هواجسك .

فورد : أعينونى على تفتيش بيتى هذه المرة ، فإذا لم نجد ما أبحث عنه فلا تلقوا بالا بعد لتطرفى ، واجعلونى مادة للهوكم وعبثكم ، ودعوهم يضربون بى المثل فى الغيرة ، فيقولون « هو غيور كفورد الذى نقب فى جوزة خاوية عن عشيق زوجته » . أرضوا فضولى مرة أخرى وعاونونى فى البحث ثانية .

السيدة فورد : يا سيدة « پيدج» ، انزلى أنت والمرأة العجوز التى معك ، فإن زوجى يريد أن يصعد إلى مخدع النوم .

فورد : المرأة العجوز؟ ! عن أى عجوز تتحدثين ؟

السيدة فورد : وَىْ ! إنها عجوز « برنتفورد » ، عمة وصيفتى .

فورد : المرأة الساحرة ! العانس السليطة الشمطاء الغشاشة ، ألم أمنعها من دخول بيتى ؟ أجاءت تحمل رسائل هذه القوادة ؟ يالنا من قوم بسطاء ، لا نكاد ندرى ما يجرى تحت ستار العرافة وقراءة الحظ ! إنها تشتغل بالسر فى الأسحار وحساب النجوم ، وبمثل هذه الأساليب الشيطانية التى لا تحيط بها معارفنا ولا تدخل فى آفاقنا ، ولا نعرف شيئاً عنها .

(ينزل عصاه من الحائط)

انزلى أيتها الساحرة ، انزلى أيتها الشمطاء ، إنى أقول لك انزلى .

السيدة فورد : رويدك يا زوجى العزيز ، أيها السادة الطيبون ، أتوسل إليكم ألا تتركوه يضرب هذه المرأة العجوز .

(ينزل فولستاف مستخفياً فى ملابس امرأة ، تقوده السيدة پيدج ، ويتردد بعض الشيء عند أسفل السلم)

السيدة پيدج : تعالى أيتها الأم برات الثرثارة ، تعالى ناولينى يدك .

فورد : سأثأرها (يضرب فولستاف بعصاه) اخــــرجى من بيتى أيتها الساحرة ، اخرجى ياشمطاء ، اغربى يا سقط المتاع ، أيتها البهيمة النتنة ، اخرجى يا حقيرة ،

اغربى اغربى سأسحرك ، سأكشف طالعك النحس .

(يهرب فولستاف إلى الشارع)

السيدة پيدج : ألا تستحى مما أقدمت عليه ؟ أظنك قتلت هذه المرأة المسكينة .

السيدة فورد : إنه لا يتردد فى قتلها .. وهذا فى صالحك .

فورد : إلى حيث ألقت ، هذه الساحرة !

(يصعد السلم)

إيڤانز : أعتقد أن المرأة ساحرة حقًّا ، فأنا لا أحب النساء حين تكون لهن لحى مرسلة ، فأنا أرى لحية مرسلة تحت نقابها .

فورد : (من البهو) ألا تتبعونى يا سادة أرجوكم أن تتبعونى ، ابحثوا عن أصل غيرتى ، فتشوا عن السبب معى ، فإذا كنت أصيح دون أن أتقصّى الأثر فلا تصدقونى مرة أخرى إن جأرت بالصياح .

پيدج : فلنسايره فى هواه قليلا ، تعالوا أيها السادة . (يتبعونه)

السيدة پيدج : صدقينى لقد ضربه ضرباً موجعاً يستدر الشفقة .

السيدة فورد : لا ، وحق المسيح ، فى ظنى أنه ضربه ضرباً لا يستحق شفقة .

السيدة بيدج : لأقدسن هذه الهراوة ، ولأعلقنها فوق المذبح ، فقد أدت عملا جليلا يستحق الذكر .

السيدة فورد : وبعد ، فما ترين ؟ أنواصل متابعته بانتقام أشد نستغل فيه سلطان المرأة ونتبع فيه صوت الضمير النقى ؟

السيدة بيدج : إن روح الشهوة الحيوانية لابد قد فارقته مذعورة ، وإذا لم يكن الشيطان قد ملك عليه نفسه ، واستوطن جسده من جميع أطرافه ، فاعتقادى أنه لن يتعرض لنا بسوء مرة أخرى .

السيدة فورد : وهل ترين أن نحدث زوجينا كيف استطعنا أن نؤدبه .

السيدة بيدج : أجل بكل تأكيد ، وإن لم يكن لهذا فائدة إلا أن نزيل الأوهام التى علقت برأس زوجك . وإذا بدا لزوجينا أن هذا الفارس النكد الفاسد يستحق مزيداً من العقاب ، فإنا لهذا العقاب لمدبرون .

السيدة فورد : أؤكد لك أنهما سيفضحانه علناً ، وأعتقد أنه لن تكون هناك جدوى للسخرية والمرح ، ما لم يشهر به علناً .

السيدة بيدج . هيا إلى المطرقة نطرق الحديد وهو ساخن ، ثم نشكله ، فأنا لا أحب أن أترك الأمور تبرد .

(تصعدان معاً وهما تتكلمان)

الفصل الرابع

المنظر الثالث

غرفة فندق الجارتر — يدخل صاحب الفندق و باردولف

باردولف : سيدى ، إن الألمان يرغبون فى استجار ثلاثة من جيادك ، وسيكون الدوق نفسه غداً فى القصر ، وهم ذاهبون لاستقباله .

صاحب الفندق : أى دوق هذا الذى يفد سرًّا على هذا النحو ؟ ما سمعت عنه ولا عن مقدمه شيئاً فى البلاط . دعنى أتحدث إلى هؤلاء السادة ، ألا يتكلمون الإنجليزية ؟

باردولف : أجل يا سيدى يتكلمونها ، وسأدعوهم للقائك .

صاحب الفندق : سيحصلون على جيادى ، ولكن لابد لهم أن يؤدوا الثمن غالياً . سأشويهم فى الآجر ، لقد احتجزوا فندقى كله لأمرهم أسبوعاً كاملا قبل وصولهم ، واضطرونى إلى إخراج زبائنى الآخرين ، يجب أن يجزلوا لى العطاء ، سأشويهم ، وأتقاضاهم غالياً هيا أقبلوا .

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الرابع

يصل پيدج وفورد والسيدتان پيدج وفورد والسير هيو إيفانز وهم يتحدثون بلهجة حماسية

إيفانز : إنها من خير من عرفت من النساء حرصاً وأرجحهن عقلا .

پيدج : وهل بعث لكما بالخطابين فى وقت واحد .

السيدة پيدج : فى خلال ربع ساعة .

فورد (وهو يركع) سامحينى يا زوجى ، ومن الآن فصاعداً لك أن تفعلى ما شئت من الأفضل وسأوثر أن أتهم الشمس بالبرودة من أن أتهمك أنت بالفجور ، إن عفتك وشرفك ليقعان من نفسى موقع الإيمان الثابت ، بعد أن كنت إلى وقت قريب كافراً بهما .

پيدج : هذا خير ، هذا خير ، وكفى هذا القدر . ولا تكن متطرفاً فى خضوعك وتطرفك فى هجومك ، ولنسر بخطتنا قدماً ، ولندع لزوجتينا أن تدبرا الأمر من جديد ، وتعدا لنا تسلية عامة تلهو بها علناً ، فتضربا لهذا العجوز البدين موعداً آخر تقبض عليه فيه

ونلبسه لباس الذل والعار عقاباً له على فعلته .

فورد : ليس هناك خطة خير من التى اقترحناها .

پيدج : وكيف ؟ أتبعثان إليه برسالة تعلمانه فيها أنهما ستقابلانه فى الحديقة عند منتصف الليل ؟! ويحك ! ويحك ! إنه لن يجيء .

إيڤانز : ألم تقل إنه ألقى فى ماء النهر ، وإنه ضرب ضرباً مبرحاً وهو فى زى امرأة عجوز . أعتقد أن المخاوف ستغلب عليه وأنه لن يجيء .. لقد تحمل عقاب الجسد، ومن ثم لم تبق له شهوات .

پيدج : وهذا ما أعتقده أنا أيضاً .

السيدة فورد : دبروا أنتم ما تفعلونه به حين يجيء، ودعوا أمر إحضاره لنا ندبره بأنفسنا .

السيدة پيدج : هناك قصة قديمة تروى عن هيرن الصياد الذى كان يعمل فى وقت ما حارساً لغابة « وندسور » ، وتقول هذه القصة إن « هيرن » هذا كان يسير طوال أيام الشتاء ، وفى جوف الليل الساكن ، حول شجرة السنديان ، وقد وضع على رأسه قرنين خشنين ، وإنه كان يصيب الأشجار بالذبول ، ويسحر الماشية ويجعل الأبقار تدر دماً بدلا من اللبن . وإنه كان يهز

سلسلة فتصلصل بشكل مزعج مخيف ، لابد أنكم سمعتم عن قصة هذا الروح ، ولابد أنكم عرفتم كيف تلقت العجائز اللاتى يؤمن بالخرافات هذه القصة بالتصديق ، وكيف نقلن إلى جيلنا قصة « هيرن » الصائد هذه على أنها حقيقة .

پيدج : ومع ذلك ، لن نعدم وجود كثيرين يهابون السير فى جوف الليل إلى جانب سنديانة هيرن . ولكن ما وراء هذه القصة التى ترو ين ؟

السيدة فورد : حقًّا ، إن وراءها خطتنا التى دبرناها ، فعند هذه السنديانة سيلقانا « فولستاف» وقد تنكر على صورة « هيرن » ، ووضع فوق رأسه قرنين ضخمين .

پيدج : يجب أن نتأكد من مجيئه ، وإذا جئتما به على هذه الصورة فماذا نحن فاعلون به ؟ وما الذى دبرتماه ؟

السيدة پيدج : لقد فكرنا فى هذا أيضاً ، واتفقنا على أن تلبس ابنتى « نان » پيدج وابنى الصغير وليم وثلاثة أو أربعة من أقرانهما ملابس الجنيات الصغيرات والعفاريت والأرواح ، ويبدون فى ألوان خضراء وبيضاء ، وفوق رؤوسهم تيجان من الشموع ، وفى أيديهم جلاجل يصلصلون بها . وعلى حين فجأة ، وحالما نلتقى أنا

وهي بفولستاف يندفعون ويطلقون عقائرهم بغناء مهووس مضطرب، فإذا ما شاهدتهم أنا وهي مقبلين، ركنّا إلى الفرار مذهولتين وتركناهم ليحيطوا بفولستاف ويأخذوه من جميع أطرافه أخذ الجنيات ، ويعملوا القرص فى هذا الفارس الدنس ، وهم يسألونه لماذا جرؤ فى هذه الساعة ، ساعة مرح الجنيات على الخروج والسير فى مسالكهم المقدسة منتهكاً حرماتهم على هذه الصورة المنكرة .

السيدة فورد : وإلى أن يقول الحق ، تظل هذه الجنيات المزعومة تقرصه وتخزه وخزاً عنيفاً وتحرق أطرافه بشموعها .

السيدة پيدج : وحين يعترف بالحقيقة نخرج جميعاً إليه على الفور ، ونخلع عن هذا الشيطان قرنيه ، ثم نزفه فى موكب ساخر إلى « وندسور » .

فورد : يجب أن يدرب الأولاد على هذا تدريباً جيداً وإلا عجزوا عن أن يقوموا بأدوارهم .

إيڤانز : سأتولى أنا تدريب الأطفال على القيام بأدوارهم ، وسأتنكر فى شخصية روح شريرة وأحرق الفارس بشمعتى .

فورد : هذه فكرة عاية فى الإبداع ، وسأقوم أنا بشراء الملابس التنكرية لهؤلاء الجنيات .

السيدة بيدج . ستقوم ابنتى « نان » بدور ملكة الجنيات ، وسنلبسها ثوباً أبيض فى غاية الأناقة .

بيدج . سأذهب من فورى لأشترى لها هذا الحرير الأبيض (جانباً) وفى هذا اللباس الأبيض وفى هذه الساعة من الليل سيتسلل السيد « سلندر » يا بنتى « نان » ويتزوجها فى « إيتون » ، هيا اذهبا وابعثا إلى « فولستاف » .

فورد : (إلى بيدج) أجل ، وسأذهب أنا إليه مرة أخرى باسم بروك ، وسيقص علىّ قصته بحذافيرها ، ولا ريب بعد ذلك فى مقدمه .

السيدة بيدج : لا ترتب فى هذا ، وهيّا أسرع بإحضار أدوات التنكر اللازمة لتجميل جنياتنا .

إيفانز : هيا نشرع فى العمل فهذه تسلية رائعة ومكر غير خبيث .

(يخرج بيدج وفورد و إيفانز)

السيدة بيدج . اذهبى يا عزيزتى فورد وأرسلى إلى سير « چون » فوراً لتعلمى رأيه ، (تخرج السيدة فورد) ، أما أنا فسأذهب

إلى الطبيب فهو حائز لرضاى ولن يتزوج غيره من ابنتى « نان پيدج » أما سلندر فهو – وإن كثرت أملاكه من الأرض، واستأثر بكل عواطف زوجى – أبله مأفون ! إن الطبيب كثير المال ، وله أصدقاء ذوو نفوذ فى البلاط ، ولن يفوز غيره بيد ابنتى ، ولو تقدم لها عشرون ألفاً كلهم خير منه .

(تخرج)

الفصل الرابع

المنظر الخامس

حجرة فى فندق الجارتر — يدخل صاحب الفندق ومعه سمپل

صاحب الفندق : ماذا تريد أيها القروى؟ وما يغيثك؟ تكلم يا صفيق الجلد ، انطق ، أبن ، تحدث ، قل ، أسرع ، أوجز ، اختصر .

سمپل : فى الحق يا سيدى لقد جئت لأتحدث إلى السير « چون فولستاف» موفداً من السيد « سلندر» .

صاحب الفندق : (مشيراً إلى البهو) هاك حجرته، بيته ، قلعته ، منامته، مضيفته . إنها مزينة من جميع جهاتها برسوم قصة الرجل المبذر ، وهى لم تزل غضة ونضرة . اطرق الباب وناده ، وسيرد عليك بصوت مخيف كصوت أكلة اللحوم البشرية . اطرق الباب .

سمپل : لقد رأيت امرأة عجوزاً ، امرأة بدينة تصعد إلى غرفته ، وسأجرؤ على الانتظار هنا يا سيدى ريثما تنزل ، فقد جئت حقاً لأتحدث إليها .

صاحب الفندق : ها ها ، امرأة بدينة ؟ ! قد يتعرض الفارس للسرقة ، إذن فلأناده أنا ، يا فارسى العزيز ، يا عزيزى

السير « چون » ! أجبنى أيها الفارس من رئتيك الحربيتين القويتين ! أأنت هنا ؟ إننى أنا الذى أناديك، صديقك صاحب الفندق ، صديقك الحميم .

فولستاف : (من أعلى) ماذا تريد يا صديقى صاحب الفندق ؟

صاحب الفندق : إن هنا رجلا من التتر البوهيميين يتلكأ فى انتظار نزول المرأة البدينة التى عندك، فدعها تنزل يا عزيزى، إن فندقى فندق شريف ، لا يقر مثل هذه الخلوة ، تبًّا لهذه الخلوة تبًّا تبًّا !

(ينزل فولستاف)

فولستاف : لقد كان معى حتى هذه اللحظة يا سيدى المضيف امرأة بدينة عجوز ، ولكنها خرجت لتوها .

سمپل : إذا سمحت يا سيدى، ألم تكن عجوز « برنتفورد » الحكيمة ؟

فولستاف : أجل كانت هى أيتها المحارة الخاوية والرأس الفارغ ، وأى شأن لك بها ؟

سمپل : إن سيدى السيد « سلندر » يا مولاى قد بعثنى فى طلبها حين رآها تسير فى الطريق ، ليعرف منها يا سيدى هل المدعو نيم الذى احتال عليه واغتصب سلسلته لا يزال يحتفظ بهذه السلسلة أو لا .

فولستاف : لقد تحدثت إلى العجوز فى هذا الشأن .

سمپل : وماذا قالت لك إذا سمحت يا سيدى ؟

فولستاف : فى الحق ، لقد قالت لى إن الرجل نفسه الذى اغتصب من السيد « سلندر » سلسلته ، قد خادعه وسرقها .

سمپل : وددت لو استطعت التكلم مع المرأة نفسها . فإن لدى أموراً أخرى أمرنى أن أسألها عنها أيضاً .

فولستاف : وما هى هذه الأمور ؟ دعنا نعرفها .

صاحب الفندق : أجل دعنا نعرفها ، تكلم ، أسرع .

سمپل : لا أستطيع أن أبوح بها يا سيدى.

صاحب الفندق : (مهدداً إياه) بح بها وإلا مت.

سمپل : إنها لا تتعلق بشىء يا سيدى إلا بالآنسة « آن پيدج » ، فسيدى يريد أن يعرف هل ستكون من نصيبه أم لا؟

فولستاف : ستكون من قسمته .

سمپل : ماذا تقول يا سيدى ؟ .

فولستاف : تكون من نصيبه أو لا تكون ، اذهب وقل لسيدك لقد قالت لى العجوز ذلك .

سمپل : أأجد فى نفسى الشجاعة على أن أقول هذا القول ؟

فولستاف : أجل ، ومن أجرأ منك على القيام بهذا ؟

سمپل : أشكرك يا سيدى ، وسأدخل السرور على سيدى بهذه الأنباء ..

(يخرج)

صاحب الفندق : ياللك من أستاذ حاذق ! إنك داهية يا سير « چون » أكان معك امرأة حكيمة هنا ؟

فولستاف : أجل يا مضيفى العزيز ، كانت معى امرأة بدينة حكيمة ، امرأة علمتنى من الفطنة أكثر مما تعلمته فى حياتى من قبل ، ولم أدفع لها شيئاً فى مقابل ذلك ، ولكنى نلت ثمن ما تعلمت .

(يدخل باردولف وقد علاه الوحل ولهثت أنفاسه)

باردولف : النجدة يا سيدى ، وا أسفاه ! إنه احتيال ، احتيال وخداع .

صاحب الفندق . أين جيادى ؟ تكلم بخير يا رجل .

باردولف : لقد فر بها المخادعون المحتالون ، فما كدنا نتجاوز إيتون حتى ألقوا بى عن ظهر أحدها فى مراغة من الوحل ، ثم أعملوا مهاميزهم ، وابتعدوا بها كأنهم ثلاثة من الشياطين الألمان ، ثلاثة من أمثال دكتور « فوستاس » .

صاحب الفندق : لقد حثوا الخطى ، ليسرعوا للقاء الدوق أيها الشقى ،

لا ، لا ، لا تقل إنهم فروا ، فالألمان قوم شرفاء .

(يفتح سير هيو إيڤانز الباب ويطل منه)

إيڤانز : أين مضيفى ؟

صاحب الفندق : ماذا تريد يا سيدى ؟

إيڤانز : خذ حذرك يا سيدى ، وتنبه لفندقك ، فقد وفد إلى المدينة صديق لى وقص علىّ أن هناك ثلاثة من المحتالين الألمان خدعوا كل أصحاب الفنادق فى ريدنز وميدنهد وكولبروك وسلبوهم أموالهم وجيادهم ، وقد جئت أحذرك بنية خالصة ، اسمع ، إنك رجل حصيف ، وممتلىء بالسخرية والتهكم ، ومثلك ليس من السهل خداعه ، وداعاً يا سيدى . (يغلق الباب)

(يفتح دكتور كايوس الباب ويطل منه)

كايوس : أين سيدى صاحب فندق الجارتير Garteer[١]

صاحب الفندق : هأنذا يا سيدى حائر وفى ورطة مربكة .

كايوس : لست أدرى ماذا تعنى يا سيدى ؟ ولكنى علمت أنك تجرى استعدادات ضخمة لاستقبال دوق عظيم من ألمانيا . ويشرفنى أن أقول لك إن البلاط لا يعرف

---

(١) هو فندق الجارتر "Garter" ويرجع هذا الاختلاف إلى أن الطبيب الفرنسى « كايوس » لا يعرف نطق اللغة الإنجليزية بالطريقة الصحيحة . (الناشر)

شيئاً عن مقدم هذا الدوق ، وقد قلت لك هذا بدافع من حسن نيتى فوداعاً .

(يخرج ويغلق الباب)

صاحب الفندق : اصرخ وصح أيها الشقى ، اتبع هؤلاء الأوغاد ، تعال عاونى فى مصيبتى أيها الفارس ، لقد ضعت وخربت !

(يجرى وباردولف فى اثره) اجر أيها الشقى ، طر اصرخ ، ولول ، لقد ضعت .

فولستاف : وددت أن يخدع العالم كله ، فقد خدعت وضربت أنا أيضاً ، آه لو بلغت الحادثة مسامع البلاط وعرفوا كيف مسخت هيئتى ، وكيف ضربت بالهراوة . وعذبت وأنا على هذه الصورة ، إذن لأذابوا شحمى ولسقونى وأماتونى موتاً بطيئاً بسخريتهم وبدعاتهم الحاضرة حتى أتساقط إعياء كما تتساقط الثمرة الجافة . أواه ! لم أكسب قط منذ أقسمت باطلا وأنا ألعب الورق ، آه ! لو امتد بى العمر حتى أؤدى صلواتى لتبت وأنبت .

(تدخل السيدة كويكلى)

كويكلى : من أين جئت ؟

من الطرفين حقاً .

فولستاف فليتول الشيطان إحداهما . وليتول زوجه الأخرى ! وهكذا يمسهما الشيطان جميعاً ! فقد دقت الأمرّين فى سبيلهما . وتحملت من خبثهما وتقلبهما أكثر مما يمكن أن تتحمله طبيعة البشر

كويكلى أوَ لم تتعذبا كلتاهما أيضاً ؟ أؤكد لك أنهما تعذبتا . وعلى الأخص إحداهما ، وهى السيدة فورد . يا للمسكينة ! لقد ضربت ضرباً مبرحاً ، حتى ازرق جلدها ولم تعد فيها بقعة بيضاء من هول ما لاقت .

فولستاف أتتحدثين عن الزرقة والسواد ؟ لقد ضربت أنا نفسى حتى تحول جسدى إلى كل ألوان قوس قزح . ولقد كنت على وشك أن أمسك بدلا من ساحرة برانفورد . لولا سرعة خاطرى العجيبة ، ولولا دقة تقليدى لخطوات المرأة العجوز وحركاتها ، لقد خلصنى هذا التصرف من قبضة الجندى الوغد ، وإلا دفع بى إلى النار فحُرقت كما تحرق الساحرات .

كويكلى : اسمح لى يا سيدى أن أكلمك فى غرفتك ، وستسمع كيف تسير الأمور ، وأؤكد لك أنها سارت كما يرضيك. وهذه هى رسالة تنبئك بعض الخبر . أيتها القلوب

الطيبة إن ما أفعله هنا إنما أرمى به إلى أن أجمعكما معاً !
ولكن لابد أن أحدكما لا يذكر الله ذكراً حسناً ،
وإلا لما اعترضتكما العقبات على هذا النحو .

فولستاف : تعالى اصعدى إلى غرفتى .

(يصعدان)

الفصل الرابع

المنظر السادس

في فندق الجارتر — يعود صاحب الفندق ومعه فنتون

صاحب الفندق : لا تخاطبني في شيء يا سيد فنتون ، فإني مثقل بالهموم ، وقد ضقت ذرعاً بكل شيء .

فنتون : ومع ذلك أرجو أن تسمعني ، عاونّي على بلوغ مرادي ، وأعدك وأنا أمين — أن أعطيك مائة جنيه ذهباً فوق ما خسرت .

صاحب الفندق : سأستمع إليك يا سيد فنتون ، وسأحتفظ على الأقل بسرك .

فنتون : لقد كنت أفضي إليك بين وقت وآخر بأنباء حبي الشديد الذي أحمله للحسناء الجميلة «آن بيدج» ، وقد بادلتني هي حباً بحب ، واستجابت لرغبتي بقدر ما لها من حق الاختيار في نفسها ، وقد تلقيت منها رسالة ستعجب حين تعلم ما حوت ، إن اللهو له شأن في مسألتي ، فهما مرتبطان بحيث لا يمكن أن يبدو أحدهما إلا مع الآخر ، إن فولستاف البدين سيكون له مشهد مرير جليل ، سأطلعك على تفاصيله الساخرة فاستمع إليّ يا صديقي الطيب ، (يطالع الرسالة)

الليلة عند سنديانة هيرن ، ما بين الثانية عشرة والواحدة . ستقوم عزيزتي « نان » الجميلة بدور ملكة الجنيات في هذا المشهد . أما الغرض من ذلك فهأنذا أفضي به إليك . إن أباها قد أمرها أن تفر وهي متخفية في هذا اللباس في حين تجرى الملاهي الأخرى المتعددة لغايتها مع السيد سلندر وأن يتجها من فورهما لإيتون حيث يتزوجان . وقد قبلت « نان » ما أشار به أبوها . أما أمها يا سيدي التي تعارض بشدة في هذا الزواج ، وتصر على تزويجها من الطبيب كايوس فقد رتبت من جانبها هي الأخرى أن يخطفها كايوس والمرح يجري على أشده ، ويتجه بها إلى دار الأسقف حيث ينتظرهما قسيس ويعقد عليهما فوراً ، وقد تظاهرت آن بالطاعة لخطة أمها ، كما تظاهرت بالطاعة لخطة أبيها ، ووعدت بالزواج من الطبيب ، وباتت المسألة على هذا الوضع ! فأبوها بنى تدبيره على أن تتشح بالبياض من رأسها إلى قدمها ، وفي هذا الزي يمسك بها من يدها سلندر عندما يحين الموعد ، ويطلب إليها أن تذهب فتلبي قلبه . أما أمها فقد دبرت طريقة أفضل لتدل عليها الطبيب ! إذ سيكون الجميع ملثمين

م ٦

فى ملابس تنكرية ، وهذه الطريقة التى اتفق عليها
هى أن تكون « نان » فى ملابس خضراء فضفاضة
ويتدلى من شعرها شرائط تتموج حول رأسها ،
وعندما يدنو للطبيب القطاف ويقع على ضالته فإنه
يغمزها فى يدها ، وبهذه العلامة وافقت الحسناء على
أن تستجيب له وتذهب معه .

صاحب الفندق : ومعنى هذا أنها إما أن تخدع أباها أو أمها .

فنتون : بل ستخدعهما معاً يا مضيفى الطيب وتذهب معى أنا ،
ويبقى بعد ذلك أن تعد لنا القس لينتظرنا فى الكنيسة
ما بين الثانية عشرة والواحدة ليجمع بين قلبينا
فى عقد الزواج الشرعى المقدس .

صاحب الفندق : إذن دبّر أمرك ، وأحكم خطتك ، وسأسرع إلى القس ،
هات فتاتك ، ولن تعدم قسيساً يزوجكما .

فنتون سأظل بذلك مديناً لك أبد الدهر ، وفوق ذلك فسأعوضك
عما خسرت .

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

حجرة فى فندق الجارتر — يهبط فولستاف والسيدة كويكلى من المخدع

فولستاف : أرجوك ، لا تكثرى من الكلام ، اذهبى ، سأفى بكلمتى وأحافظ على الموعد ، هذه هى المرة الثالثة ، وأرجو أن يكون الحظ قرين الأرقام الفردية ، هيا اذهبى . يقولون إن الأرقام الفردية لا تخيب سواء فى المولد أو الحظ أو الموت هيا اذهبى .

كويكلى : سأقدم لك سلسلة ، وسأبذل جهدى لأحصل لك على زوج من القرون .

فولستاف : أقول لك اذهبى . إن الزمن يمر ، اشمخى برأسك وتبخترى .

(تخرج السيدة كويكلى وهى تتمخطر فى خيلاء ويدخل فورد)

مرحى يا سيد بروك ، إن الأمر سينجلى الليلة يا سيد بروك . فإما أن نوفق أو لا نوفق إلى الأبد . تعال الليلة إلى الحديقة حول منتصف الليل عند سنديانة « هيرن » وسترى عجباً .

فورد : ألم تذهب إليها أمس يا سيدى فى الموعد الذى قلت لى إنك حددته .

فولستاف . أجل ذهبت إليها يا سيد بروك كما ترى عجوزاً مسكيناً. ولكنى خرجت من عندها يا سيد بروك امرأة عجوزاً مسكينة، فهذا الوغد نفسه فورد روجها تنضم جوانحه على شيطان رجيم من الغيرة المثيرة ، يا سيد بروك ، وسأروى لك ما حدث . لقد ضربنى ضرباً مبرحاً وأنا أتخفى فى زى امرأة ، ولو أنى لقيته فى زى رجل لما خشيت شيئاً يا سيد « بروك » فأنا لا أخشى جالوت الذى تشبه قناة رمحه نول النساجين ، لأنى أومن أن الحياة أسرع من وشيعة النساج ، إنى على عجل ، فاصحبنى أقصص عليك كل ما حدث يا سيد بروك (يلبس عباءته) إنى يا سيدى مذ كنت حدثاً أنتف ريش الإوز ، وأسوط النخلة ، وأهرب من المدرسة لم أعرف الضرب المبرح إلا أخيراً . اتبعنى يا سيدى ، وسأقص عليك أخباراً غريبة عن هذا الوغد فورد ، الذى سأنتقم منه الليلة وأسلمك زوجه فى يدك ، اتبعنى يا سيدى فإن أشياء غريبة تنتظرنا الليلة يا سيد بروك ، اتبعنى .

(يخرج ويتبعه فورد مبتسماً)

الفصل الخامس

المنظر الثانى

أطراف بستان حديقة وندسور – الوقت ليلا يظهر پيدج وشالو وسلندر ويحملون قنديلا

پيدج : هيا بنا تعالوا نختبيء فى الخندق حتى نرى أنوار جنياتنا تذكر يا ولدى سلندر ابنتى .

سلندر : حقًا لقد تذكرتها ، وتكلمت معها ، واتفقنا على كلمة سر نتعارف بها . سأرتدى ثوباً أبيض وأصيح بها : صه ، فتصيح بى : مرحى ، وبهذا نتعارف .

شالو : لا بأس بهذا ، ولكن ما حاجتكم إلى هذه العبارات صه ومرحى مادام اللون الأبيض سيميزها تمييزاً كافياً ؟ لقد دقت الساعة العاشرة .

پيدج : إن الليل حالك الظلمة ، ولذلك ستناسبه الأضواء والجنيات كل المناسبة ، وسنعرفه بقرنيه ، فلنذهب الآن ، اتبعونى .

(يدخلون البستان)

الفصل الخامس

المنظر الثالث

السيدة پيدج والسيدة فورد ودكتور كايوس يقدمون

السيدة پيدج . أيها السيد ، إن ابنتى فى لباس أخضر ، وعندما تتاح لك الفرصة فأمسك بيدها وخذها إلى دار الأسقف وأنه الأمر بسرعة . اسبقنا إلى الحديقة لأن الواجب أن نذهب نحن الاثنتين معاً .

كايوس إنى أعرف ما ينبغى أن أفعله ، فوداعاً .

(يذهب)

السيدة پيدج مع السلامة يا سيدى . إن زوجى لن يسرّ كثيراً بالعبث بفولستاف بقدر غضبه من زواج ابنتى والطبيب ، ولكن هذا لا يهم كثيراً ، فاحتمال الضيق والمتاعب وقتاً قصيراً ، خير من احتمال كثير من المكروه .

السيدة فورد . أين « نان » الآن يا ترى هى وجماعتها ؟ هى والشيطان الغالى ؟

السيدة پيدج : إنهم قابعون فى حفرة قريبة جداً من سنديانة هيرن ، وقد أخفوا أنوارهم التى لن يلبثوا أن يكشفوا عنها ويطلقوها فى هذا الليل فور لقائنا « بفولستاف »

السيدة فورد : وما من شك فى أنهم سيقذفون الرعب فى قلب « فولستاف »

السيدة پيدج . وإن لم يتملكه الرعب فستحيط به السخرية ، وإن تملكه الرعب أخذته السحرية من كل جانب .

السيدة فورد : سنحسن خداعه والمكر به .

السيدة پيدج : إن الذين يخادعون أمثال هذا الفاجر الداعر ، ويمكرون بدعارته وفسقه ، لا يرتكبون خيانة أو إثماً .

السيدة فورد : إن الساعة تقترب فهيا بنا إلى السنديانة ، إلى السنديانة .

(تدخلان البستان)

الفصل الخامس

المنظر الرابع

تقترب الجنيات وهن يرقصن من وراء أقنعتهن يدخل سيرهيو إيڤانز متخفياً فى صورة عفريت وعليه ثياب مطرزة الحواف وفى رأسه قرنان ، وبيستول ، وكويكلى فى ثياب بيضاء كملكة الجنيات ، وآن پيدج ووليم وأولاد كثيرون أخر فى ملابس حمراء وسوداء وقاتمة وخضراء وبيضاء .

إيڤانز . احجلن أيتها الجنيات ، احجلن ! احجلن ، وتذكرن أدواركن وأرجو أن تتشجعن ، واتبعننى الآن إلى الحفرة ، وإذا ما أعطيت الإشارة فافعلن كما أمرتكن ، هيا هيا احجلن ، احجلن ، احجلن !

(يدخلن البستان)

الفصل الخامس

المنظر الخامس

تحت سنديانة ضخمة فى حديقة وندسور يدخل ولستاف مستخفياً فى صورة هيرن الصائد وقد وضع فوق رأسه قرنى تيس

فولستاف : لقد دق ناقوس وندسور الثانية عشرة ، واقتربت لحظة اللقاء ، فلتكن الآلهة الشبقة فى عونى ، تذكر يا چوبيتر أنك تنكرت فى هيئة ثور ، لتلقى محبوبتك « يوروبا » . إن الحب هو الذى ألبسك قرنيك ، ياللحب القوى الغامر الذى يحيل الوحش آدمياً حيناً ، والآدمى وحشاً حيناً آخر ! وتذكر « ياچوبيتر » أنك تنكرت فى صورة بجعة لتفوز بحبيبتك « ليدا » . ياللحق القادر على كل شىء ! واشد ما اقترب الإله من صورة الإوزة لقد ارتكبت الخطيئة أولا على هيئة وحش . واهاً « ياچوبيتر » ! إنها لخطيئة وحشية ! ثم ارتكبت خطيئة أخرى فى صورة طير . فكر فى هذا يا « چوبيتر » يالها من خطيئة دنسة ! وإذا كانت الآلهة تحمى ظهورها فتنغمس فى الشهوات فما بال الإنسان المسكين ؟ أما أنا فإنى هنا كغزال « وندسور » أكثر الغزلان بدانة وسمناً على ما أظن .

فى هذه الغابة ، أفض على « ياچوبيتر » بريح رخاء فى هذه الفترة العارمة من الشهوة ، وإلا فمن يلومنى إذا ذاب شحمى وخرّ ، ترى من القادم ، أهذه أنت يا ظبيتى ؟

(تدخل السيدة فورد من وراء دغل تتبعها السيدة پيدج)

السيدة فورد : أهذا أنت يا سير « چون » ، أأنت هنا يا حبيبى أأنت هنا يا غزالى الحبيب ؟ !

فولستاف : نعم يا ظبيتى يا ذات الذيل الأسود ، ياالله قولى للسماء تمطر بطاطس[1] ، ومرى الرعد يرسل أنغاماً كأنغام أغنية الأردان الخضراء ، وقولى للبرد يساقط شطفاً من السكر العطر ، وخل الثلج يتناثر قطعاً من الحلوى ، ودعى عاصفة من الإثارة الجامحة تهب علىّ ، فسأجد ملجأ آوى إليه هنا فى صدرك .

(يعانقها)

السيدة فورد : لقد جاءت السيدة پيدج معى أيها الحبيب .

فولستاف : اقتسمانى إذن ، كما يقتسم الغزال المسروق ، ولتأخذ كل منكما شطراً ، وسأحتفظ بأفخاذى لنفسى ، أما الأكتاف فلحارس هذه الغابة ، وأما القرنان

(١) نوع من البطاطس غير المعروف الآن كان يؤكل ليثير الشهوة .

فلز وجيكما . أأنا حقًّا حارس هذه الغابة الفارس ؟ ها ! ها ! وهل أتكلم كما يتكلم هيرن الصياد ؟ وَىْ ! هل كيوبيد حقًّا طفل ذو ضمير ؟ إنه يعوض ويجازى ، فرحباً بالعوض والجزاء ، ما دمت أنا حقًّا روحاً صادقاً .

(ضجة من صليل القرنين)

السيدة پيدج : وا أسفاه : ما هذه الضجة؟

السيدة فورد : فلتغفر السماء لنا خطايانا .

فولستاف : ما يكون هذا الضجيج ؟

السيدتان فورد و پيدج : فلنهرب ، فلنهرب (تسرعان بالهرب)

فولستاف : ما أظن الشيطان بقادر أن يحل بى اللعنة لئلا يشعل ما فى جسمى من الشحم نيران جهنم ، وبغير هذا لن يستطيع أن يثير غضبى على هذا النحو .

(غمرة من النور الطارئ تظهر الجنيات وعلى رؤوسهن تيجان ذات شموع ، وبأيديهن الجلاجل ، يقودهن عفريت يحمل شمعة — الجنيات يرقصن متجهات إلى فولستاف وهن يغنين)

كويكلى (ملكة الجنيات) : أيتها الجنيات السود والسمر والخضر والبيض ، أيتها العابثات فى ضوء القمر وفى جنح الليل ، لا أهل ولا ولد ، أيتها المخلوقات اللاتى لا يحم بهن قضاء ولا ينزل قدر ، هيا أدّين واجبكن ، وتصرفن بما تملى عليكن طبيعتكن ،

أيها العفريت المنادى ، أعط الجنيات أعمالهن قبل أن ينصرفن .

بيستول : أيتها الجنيات والعفاريت ، سجلن أسماءكن ، صمتاً يا عرائس الهواء (يهدأن جميعاً) اسمعى ياكريكت ، اقفزى أنت إلى مداخن وندسور وحينما تجدى النيران لم تقلب والمدافئ لم تنظف ، فخذى الغانيات الخادمات واقرصيهن حتى تزرق أجسادهن كالتوت ، فإن ملكتنا الصبوح المشرقة تمقت الكسالى والكسل .

فولستاف : إنهن الجنيات ، ومن يتحدث إليهن فالموت جزاؤه ، سأغمض عينى ، وأتوارى . يجب ألا يرى أعمالهن إنسان (يرقد على وجهه عند أسفل السنديانة)

إيفانز : أين « بيد » ؟ يا « بيد » ، اذهبى أنت ، وحيثما وجدت فتاة تتلو صلواتها ثلاثاً قبل أن تندم ، فأنعشى روحها ، وهبيها أحلاماً سعيدة ، ودعيها تنام نوماً عميقاً كما ينام الطفل الغرير ، أما اللاتى ينمن دون أن يفكرن فى خطاياهن فأعملى القرص فى أذرعهن ، وأرجلهن ، وظهورهن ، وأكتافهن ، وجنوبهن ، وعظام أرجلهن .

كويكلى (ملكة الجنيات) : هيا ، هيا يا جنيات ! جُبْنَ الآفاق ، وفتشن قلعة وندسور من الداخل والخارج ، وألقين بالحظ الوافر

فى كل حجرة مقدسة ، حتى تظل قائمة إلى يوم
الحساب فى حسن وبهاء وصلاح ، لتليق بصاحبتها
وتليق بها صاحبتها ، وعطرن يا بنات الجن مقاعد
الشرف الكثيرة بالطيب ، وبكل زهرة زكية ، وزين
كل مقعد جميل ، وكل درع تجدنها ، وكل
خوذة بشعار الولاء ، لتزداد نعمة وبركة على مر الأيام.
ولا تنسين يا عرائس الحقول من بنات الجن أن تتحلقن
كما يتحلق أصحاب الأوسمة الرفيعة فى الليل ، وتنشدن
الأناشيد الحلوة التى تحمل الدعاء أن يحفظ الله الأرض
ويبقيها خضراء خصبة يانعة ، كما لم تر عين أرضاً .
واكتبن بقلائد الزمرد وعقود الزهور الحمراء والزرقاء
والبيضاء شعار الفرسان — لعنة الله على من فكر فى
الناس سوءاً — لتكون مثل الياقوت واللؤلؤ والنقوش
النفيسة التى يحلى بها الفرسان ربطة الساق ، أيتها
الجنيات اتخذن الزهور للتعبير عن هذا الشعار .
والآن هيا تفرقن ، ولكن لا تنسين قبل أن تذهبن
أن ترقصن رقصتكن التقليدية حول سنديانة هيرن
إلى أن تدق الساعة الواحدة .

إيفانز (العفريت) : أرجوكن أن تتحلقن وتمسك الواحدة منكن بيد الأخرى

(الجنيات يتحلقن ويحطن بالسنديانة) ، نظمن أنفسكن ولتكن قناديلنا عشرين براعة مضيئة تضيء لنا وترشدنا فى خطواتنا حول هذه الشجرة ، ولكن مهلا فإنى أشم رائحة رجل فانٍ من البشر .

فولستاف : فلتحمنى السماء من هذا العفريت من أهل الغال ، وإلا سحرنى قطعة من الجبن .

بيستول : ياللحشرة الوضيعة ! لقد أصابتك العين الشريرة منذ مولدك !

كويكلى (ملكة الجنيات) : المسوا أطراف أصابعه بالنار لنختبر عفته ، فإن كان عفيفاً ارتد اللهب عنه ولم يلحق به أذى ، وإذا أمسكت به النار ، دل ذلك على أنه رجل فاسق القلب .

بيستول : علينا بالنار لنختبره .

إيفانز : (وقد قرب النار من قرنى التيس) هيا ، هل تمسك النار هذه الخشبة .

(يحرقونه بشموعهم فى أصابعه فينتفض فولستاف)

فولستاف : آه ، آه ، آه !

كويكلى (ملكة الجنيات) : فاسق ، فاسق ، فاسق ، وغارق فى الشهوة إلى أذنيه . تجمعن حوله يا جنيات ، وأنشدن نشيد السخرية

والزراية وأعملن ، فيه القرص طيلة رقصكن حتى يحين موعدكن .

(الجنيات يرقصن حوله ويغنين) .. الويل للخيال الآثم الويل للشهوة العارمة والعبث المذنب.. ما الشهوة إلا نار تسرى فى الدماء وتؤججها الرغبة الجامحة الأثيمة ، وتتغذى على القلب الذى تستمر فيه ألسنة اللهب . إنها تعلو ثم تعلو كلما نفخت فيها الأفكار سمومها . اقرصنه يا بنات الجن ، اقرصنه جميعاً ومعاً ، اقرصنه جزاء فساده وخبث طويته ، اقرصنه ، وحرقنه وقلينه حتى تخبو الشموع ويغيب النجم ويأفل القمر .

(وفى أثناء الغناء تقبل الجنيات على فولستاف فتحزه وتقرصه ويأتى الطبيب كايوس من جانب ويسرق جنياً فى لباس أخضر ، ويفر به ويدخل سلندر من جانب آخر ويخطف جنياً فى لباس أبيض ، ثم يأتى فنتون ويخطف الآنسة آن پيدج ويفر بها . وعندئذ نسمع أصوات الصيد من داخل الغابة ، فتجرى الجنيات ويخلع فولستاف عن رأسه قرنى التيس ثم ينهض ويدخل پيدج وفورد والسيدتان پيدج وفورد)

پيدج : كلا ، لا تفر فقد أمسكنا بك الآن متلبساً .

(يحاول فولستاف أن يخفى وجهه فى رأس التيس مرة أخرى)

لقد أمسكناك بعد أن راقبناك ، وهل أحد يستطيع أن يقوم بدورك إلا هيرن الصياد !

(يخلع فولستاف رأس التيس)

السيدة بيدج : تعالوا جميعاً ولا تسرفوا فى العبث بفولستاف والآن ياسير « چون » الطيب ، كيف وجدت زوجتى « وندسور » (مشيرة إلى إلى القرنين) ألا ترى هذين القرنين يا زوجى ؟ ألست معى أنهما أليق بالغابة منهن بالمدينة ؟

فورد : خبرنى يا سير چون من هو الديوث الآن ؟ اسمع يا سيد بروك إن فولستاف وغد . ديوث ووغد ، وهذان هما قرنان يا سيد بروك . واسمع يا سيد بروك إنه لم يستمتع بشىء من فورد إلا بسلة الغسيل وبالهراوة وبعشرين جنيهاً من ماله ، لابد له أن يعيدها إلى السيد بروك ، فقد حجز على خيوله وفاء لها يا سيد بروك .

السيدة فورد : اسمع يا سير چون لقد صادفنا سوء الطالع فلم نستطع أن نجتمع أبداً ، ولن آخذك مرة ثانية على أنك حبيبى، ولكنى سآخذك دائماً على أنك غزالى (مشيرة إلى القرون)

فولستاف : ها ، لقد بدأت أدرك أنكم عبثتم بى وجعلتم منى حماراً مغفلا.

فورد : بل ثوراً أقرن أيضاً ، والدلائل على الأمرين حاضرة .

فولستاف : وهذه المخلوقات ، أو لم تكن جنيات ؟ لقد خطر لى ثلاث مرات أو أربعاً أنهن لسن جنيات ، ولكن عقلى الآثم ، والدهشة المفاجئة التى أذهلت قواى ،

جعلت هذا الخداع الغليظ يستحوذ على عقلى ويستحيل إلى عقيدة ثابتة بأن هذه المخلوقات هى جنيات حقيقية ، على الرغم من كل هذه الظواهر البادية حولى ، وهكذا يتحول الذكاء مسخاً إذا أسيء استخدامه .

إيفانز : أحمد الله يا سير جون ، وتخل عن شهواتك فلا تعد الجنيات إلى وخزك .

فورد : أحسنت القول أيها الروح الطيب « هو » .

إيفانز : وأرجوك أنت أيضاً أن تكف عن غيرتك .

فورد : لن أعود إلى الشك فى زوجى أبداً ، حتى تستطيع أنت أن تغازلها بلغة إنجليزية صحيحة .

فولستاف : هل ألغيت عقلى ؟ وهل تركته فى الشمس حتى جف؟ ومتى أجد نفسى فى حاجة إلى عقل جديد ، فلن تجوز علىّ مثل هذه الخدع الغليظة ، وهل وصل الأمر بى إلى هذا الدرك ، فأصبح مطية لهذه العنزة الغالية تسخر منى وتعبث بى ؟ لم يبق إلا أن ألبس عباءة المهرج من قماش ويلز وأن أغص بقطعة من الجبن المقلى .

إيفانز : الجبن لا تصلح لتكوين الزبد ، أما بطنك فكله زبد .

فولستاف : جبن ، وزبد ، أواه هل عشت ليعيرنى ويسخر منى رجل يفرى اللغة فرياً ؟ ! إن هذا وحده سبب كاف للقضاء على كل شهوة فى نفسى والخلاص من السهر والسير المتأخر فى أنحاء المملكة .

السيدة پيدج : ويلك يا سير « چون » ! أو تظن أننا لو كنا انتزعنا الفضيلة من قلوبنا انتزاعاً، وأسلمنا أنفسنا بلا وازع للجحيم ، أفكان الشيطان يمكن لنا من أن نتخذك ملهاة لنا بحال ؟

فورد : أى خليط هذا ؟ إنه كالسجق الضخم ، بل كغرارة من التيل .. !

السيدة پيدج : أهو رجل منتفخ ؟

پيدج : أهو عجوز بارد متقلص ، له أمعاء لا تحتمل ؟

فورد : ومقترن كالشيطان ؟

پيدج : ومسكين كأيوب ؟

فورد : وشرير كزوج أيوب؟[١] .

إيڤانز : وغارق فى الفحشاء والزنا ، ومدمن الحانات ، وشريب

---

(١) قيل فى تفاسير القرآن إن زوج أيوب شكت يوماً قضاء الله ، فعد أيوب هذا تجديفاً منها ، وأقسم أن يضربها مائة ضربة إذا برئ من أمراضه ، فلما شفى أراد الوفاء بنذره فأوحى إليه بضربها ضربة واحدة بحزمة بها مائة عود حشيش . (الناشر)

النبيذ المحروق ، والنبيذ الرخيص ، والخمر ، كثير اللعن ، والغطرسة ، متعب إلى أقصى حد .

فولستاف : إذن أنا موضوع تندركم ، لقد غلبتمونى فى هذا وأنا محزون ، لأنى لا أستطيع أن أرد عبث هذه الفانلة من صنع ويلز . إن الجهل نفسه قد استحوذ على كيانى طولا وعرضاً وسبر غورى ، إذن اعبثوا بى ما شئتم .

فورد : حقاً يا سيدى سنذهب بك إلى وندسور لتلقى السيد « بروك » الذى احتلت على ماله ، والذى وعدت أن تكون وسيط حبه ، وإنى لأعتقد أن ردك المال فوق ما لاقيت من عناء سيكون لك العذاب الأكبر .

بيدج : وعلى الرغم من ذلك أرجو أن تبتهج أيها الفارس ، فستتناول الليلة فى دارى شراباً من اللبن الساخن الممزوج بالنبيذ والتوابل ، وهناك أرجو أن تضحك من زوجى التى تسخر منك الآن وتقول لها إن السيد « سلندر » قد تزوج من ابنتها .

السيدة بيدج : إن الأطباء يشكون فى صحة ذلك ، فإذا كانت « آن بيدج » ابنتى حقاً فإنها ستكون فى هذه اللحظة زوجاً للطبيب « كايوس » .

(يسمع سلندر وهو يصرخ فى الغابة)

سلندر : يا هو ، ياهو ، ياهو ، أين أنت أيها الأب « پيدج» ؟

پيدج : ماذا بك يا ولدى ؟ ماذا بك ؟ هل أتممت الزواج ؟

سلندر : تزوجت ؟ سأجعل كل من فى مقاطعة « جلوستر شاير » يعرف ما حدث . وددت لو ذهبت إلى الشيطان ولم أفعلها .

پيدج : ما هذا الذى حدث يا بنى ؟

سلندر : لقد ذهبت إلى إيتون لأتزوج الآنسة « آن پيدج » فإذا معى غلام قبيح ضخم ، ولو لم أكن فى الكنيسة لأوسعته ضرباً أو لأوسعنى ضرباً ، ولو لم أظنه « آن پيدج » لما تحركت من مكانى ولا نقلت قدماً عن قدم من موضعها ، لقد تبين لى أنه ابن عامل البريد .

پيدج : قسماً بحياتى لقد وقعت على غير الشخص المطلوب.

سلندر : وما حاجتك إلى مثل هذا القول ؟ لقد عرفت هذابنفسى حين أخذت غلاماً بدلا من الفتاة ، ولو أنى تزوجته لأنه كان يلبس ملابس امرأة لما احتفظت يه على أية حال .

پيدج : هذا من غبائك ، ألم أخبرك كيف تستطيع أن تميز ابنتى بلون ردائها ؟

سلندر : لقد ذهبت إليها فى ملابس بيضاء ، وصحت بها صه فقالت مرحى كما اتفقت مع « آن » ولكنها مع ذلك لم تكن آن بل كان غلام عامل البريد .

السيدة پيدج : أى جورج ، أيها الرجل الطيب ، أرجو ألا تغضب ، فقد عرفت نياتك ، ومن ثم حولت ابنتى من اللون الأبيض إلى الأخضر ، وهى الآن على التأكيد مع الطبيب فى دار الأسقف ولابد أنهما تزوجا .

(يسمع كايوس وهو ينادى غاضباً)

كايوس : أين السيدة « پيدج » ؟ بحق هذا السيف لقد خدعت ، لقد تزوجت ولداً ، ولداً صغيراً ، فلاحاً ، لقد تزوجت ولداً بحق هذا السيف ، إنه ليس « آن پيدج » بحق هذا السيف ، لقد خدعت .

السيدة پيدج : ألم تأخذها فى ملابس خضراء .

كايوس : أى نعم ، ولكنى وجدتها ولداً بحق هذا السيف سأثير كل وندسور . (يسرع بعيداً وهو يهز قبضته)

فورد : هذا أمر عجيب ، إذن فمن ذا الذى فاز « بآن » الحقيقية ؟

پيدج : إن قلبى ليرتاب فى الأمر ، وليحدثنى .. هذا هو السيد فنتون .

(يظهر فنتون وآن پيدج وقد تشابكا بذراعيهما)

مرحى يا سيد فنتون .

آن : (تجثو) أسألك المغفرة يا أبى الطيب ، وأسألك العفو يا أماه الطيبة .

بيدج : كيف تفسرين عدم ذهابك مع السيد « سلندر» يا بنيّتى ؟

السيدة بيدج : ولماذا لم تذهبى يا فتاة مع الطبيب « كايوس » ؟

فنتون : إنكما قد أدهشتماها بهذا القول ، فاسمعا أقص عليكما حقيقة الحال . لقد كنّا على وشك تزويجها زواجاً يجللكما بالخزى والفضيحة ، فلم يكن فى هذا الزواج أى توافق ولا حب بين الطرفين . أما أنا وهى فقد تعاهدنا فى الحقيقة على الحب منذ زمن طويل . ونحن الآن على ثقة من أن أحداً لا يمكن أن يفرق بيننا . إن الذنب الذى اقترفته ذنب مقدس ، وهذا الخداع الذى ركنت إليه لا يحمل اسم الاختيال ولا ينسب إلى عدم الطاعة ، أو التحلل من الواجب ، مادامت بعلمها هذا قد جنبت نفسها ساعات طويلة من الإثم الذى لا يمت إلى الدين بصلة ، والذى كان الزواج الذى ستجبر عليه جبراً سيؤدى بها إليه ، وباعدت ما بينها وبين تلك الساعات .

فورد : لا تقف مشدوهاً بهذه الحال يا پيدج ، فليس للمسألة من علاج ، ذلك أنه فى دنيا الحب ، الله وحده هو الذى يقود المحبين ، قد يشترى المال الأرض ، أما الزوجات فاختيارهن إنما تصرفه الأقدار.

فولستاف : إنى لمسرور على الرغم من أنك تحينت الفرصة لتضربنى حيث يصيبنى سهمك .

پيدج : أجل ، وأى علاج للموقف ؟ أرجو أن يهبك الله السعادة يا « فنتون » ، فما لا يمكن تلافيه ينبغى التسليم به .

فولستاف : عندما تنطلق كلاب الليل ، فإن كل غزلان البرية بكافة أنواعها تجرى فى الطراد !

السيدة پيدج : إننى لن أطيل التفكير فى الأمر يا سيد فنتون ، وأدعو الله أن يهبك أياماً سعيدة كثيرة ومديدة ، والآن فليذهب كل منا يا زوجى الطيب إلى بيته ولنجعل هذه الملهاة سلوتنا حول النار، وليشاركنا فيها الجميع ، وسير « چون » أيضاً .

فورد : فليكن ما تريدين ، ولتعلم يا سير « چون » أنك برغم كل شىء ستوفى حتماً بوعدك للسيد بروك ، فهو سيبيت الليلة مع السيدة « فورد » .

(يخرجون)

رقم الإيداع	١٩٩٣ / ٨٤٩٥
الترقيم الدولى	ISBN 977 – 02 – 4228 – 4

١ / ٩١ / ٤٢٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



